ثنائية الألم والأمل

في ديوان "وردة علي جبين القدس"

لـــ "هارون هاشم رشيد١٩٢٧-٢٠٢٠م"

دراسة "تحليلية نقدية"

إعداد

د/فاطمـــة عيســـى الأحـــول

المدرس بقســم الأدب والنقـد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات- بكفر الشيخ

فرع جامعة الأزهر

ثنائية الألم والأمل في ديوان " وردة علي جبين القدس " " هارون هاشم رشيد " دراسة "تحليلية نقدية"

فاطمــة عيسـى الأحــول
قســم الأدب والنقــد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات– بكفر الشيخ فرع جامعة الأزهر.

الملخص

الأدب العربي في فلسطين تراث فكري ثمين، وثروة فنية ضخمة، وحلقة في سلسلة الأدب العربي المعاصر في كل قطر من أقطار الوطن العربي الكبير. فوطن كل إنسان عزيز على قلبه، فهو الملجأ والملاذ وما يمر بالوطن من محن تؤثر في أبنائه، وكثيراً ما نجد الشعراء والأدباء يتبارون في الدفاع عنه، والتعبير عن آلامه في أعمالهم الفنية، فبعض هؤلاء الشعراء تكون أعمالهم ذات وقع مؤثر في نفوسنا، لصلتهم القوية بوطنهم وكان لاحتلال أرض فلسطين، وما تبعها من قتل، وظلم، وبطش، وتشريد، دفع المواطن الفلسطيني وخاصة الشعراء إلى مواجهة المحتلّين بكل وسائل المقاومة، والتصدّي لهم بعاطفته ووطنيته وقلمه وكلمته، وعمل بكل ما أوتى من قوة أن يصمد أمام العدو للوصول إلى الحرية؛ فعمل العدو على تكميم أفواههم فوضعوهم في السجون وأخذوا يمارسون ضدّهم أنواع الظلم، والتعذيب، لكنّ هؤلاء الأبطال حملوا رسالة نضاليّة، وقام الشعراء يدافعون عنهم في أشعارهم؛ ليساعدوهم على إذكاء الثقة بالنفس وتعضيد الذات، وتفجير الطاقات الإيجابية للصمود في وجه الظلم والعدوان والذي يحثّ علي الأمل ويفتح آفاقا واسعة للمقاومة، ومن هؤلاء الشعراء "**هارون هاشم رشيد**" في ديوانه "**وردة على جبين القدس**" الذي عبر فيه الشاعر بعاطفته الجياشة وتجربته الشعوريّة الصادقة عن مدي الألم والمعاناة، الذي لحق بشعب فلسطين جراء النكبة، ولكننا وجدناه لم يبكِ هؤلاء السجناء في المعتقلات بقدر ماراح يبث فيهم الأمل والحياة، ويبشرهم

بمستقبل آمن خالي من الظلم والمعاناة، فجمع في ديوانه بين "**الألم والحزن تارة وبين الأمل والبشرى تارة أخرى**".

وقد **اعتمدت في هذا البحث** على المنهج (الوصفي التحليلي)؛ الذي يقوم على استقراء النصوص وتفسيرها وتحليلها، والوقوف على تقنياتها المتنوعة، وتناولت فيه (**ثنائية الألم والأمل في ديوان وردة علي جبين القدس ، بالتحليل والشرح**، كما قمت بعرضها عرضًا فنيًا موجزًا يكشف عن تميزها واشتمالها على جوانب إبداعية متعددة منها: " **التجربة الشعورية، اللغة الشعرية، الصورة الفنية، الموسيقى الشعرية**".

الكلمات المفتاحية : الشعر الفلسطيني. الثنائية .الألم .الأمل ،هارون هاشم رشيد ، وردة، جبين ، القدس.

The duality of pain and hope in the collection “A Rose on the Brow of Jerusalem”
"Harun Hashim Rashid" "Critical Analytical" Study

Fatima Issa Al , Ahwal
Department of Literature and Criticism
At the College of Islamic and Arabic Studies for Girls – Kafr El-Sheikh, Al , Azhar University Branch

Abstract:
Arabic literature in Palestine is a valuable intellectual heritage, a huge artistic wealth, and a link in the chain of contemporary Arabic literature in every country of the great Arab world.
The homeland of every person is dear to his heart. It is a refuge and refuge, and the adversities that the homeland experiences affect its people. We often find poets and writers competing to defend it and express its pain in their artistic works. Some of these poets have their works that have an impact on our souls, due to their strong connection to their homeland. The occupation of the land of Palestine, and the killing, injustice, brutality, and displacement that followed, prompted the Palestinian citizen, especially the poets, to confront the occupiers with all means of resistance, to confront them with his passion, patriotism, his pen, and his word, and to work with all his might to withstand the enemy in order to achieve freedom. The enemy worked to silence them, put them in prisons, and began to practice all kinds of injustice and torture against them, but these heroes carried a message of struggle, and poets defended them in their poems. To help them raise self-confidence, strengthen the self, and unleash positive energies to withstand injustice and aggression, which encourages hope and opens wide horizons for resistance. Among these poets is “Harun Hashim Rashid” in his

collection “A Rose on the Brow of Jerusalem,” in which the poet expressed with his intense emotion and sincere emotional experience. About the extent of the pain and suffering that was inflicted on the people of Palestine as a result of the Nakba, but we found that these prisoners did not cry in the detention centers as much as he spread hope and life to them, and gave them good tidings of a safe future free of injustice and suffering. In his poetry collection, he combined “pain and sadness at times and hope and good news at other times”.

In this research, I relied on the (psycho-analytical) approach. Which is based on extrapolating, interpreting and analyzing texts, and examining their various techniques. In it, I dealt with the duality of pain and hope in the collection of A Rose on the Brow of Jerusalem, with analysis and explanation. I also presented it with a brief artistic presentation that reveals its distinction and its inclusion of multiple creative aspects, including: “emotional experience, language.” Poetics, literary image, poetic music.

key words: Palestinian poetry. Duality, Pain, Hope, Haroun Hashim Rashid

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقـــــــدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نحمد الله سبحانه وتعالى أن أنعم علينا بنعمة الإيمان، ونشكره وحده أن هدانا لهذا العمل، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعـــــد:

فالأدب العربي – بصفة عامة – ظاهرة اجتماعية تتأثّر بالواقع والمجتمع المحيط بالشاعر وتعتني بفكره ورسالته وعاطفته ونفسيته، وتسهم بدور بارز في نشر القيم الإنسانية السامية، والأدب العربي في فلسطين–خاصة– تراث فكري وحضاري، وثروة أدبية وعلمية قيمة، اهتم شعراؤه بتصوير المحن التي مر بها الوطن من ظلم واضطهاد، فطبعى أن كل ما يمر بالوطن من محن تؤثر في أبنائه، وكثيرًا ما نجد الشعراء والأدباء يتبارون في الدفاع عنه، والتعبير عن آلامه وآماله في أعمالهم الفنية، التي تتسم التي تؤثر في النفوس، لصلتها القوية بوطنهم.

وكان لاحتلال أرض فلسطين، وما تبعه من قتل، وظلم، وبطش، وتشريد، دفع المواطنين الفلسطينين وخاصة الشعراء إلى مواجهة المحتلّين بكل وسائل المقاومة، والتصدّي لهم بعاطفتهم ووطنيتهم وقلمهم وكلمتهم، وعمل الفلسطيني بكل ما أوتى من قوة على أن يصمد أمام العدو للوصول إلى الحرية؛ وعمل العدو على تكميم أفواههم فوضعوهم في السجون وأخذوا يمارسون ضدّهم أنواع الظلم، والتعذيب، لكنّ هؤلاء الأبطال حملوا رسالة نضاليّة، وقام الشعراء يدافعون عنهم في أشعارهم؛ ليساعدوهم على إذكاء الثقة بالنفس وتعضيد الذات، وتفجير الطاقات الإيجابية للصمود في وجه الظلم والعدوان ، مما يحثّ علي الأمل ويفتح آفاقا واسعة للمقاومة، ومن هؤلاء الشعراء " **هارون هاشم**

رشيد " في ديوانه " **وردة على جبين القدس** " الذي عبر فيه الشاعر بعاطفته الجياشة وتجربته الشعوريّة الصادقة عن مدي الألم، الذي لحق بشعب فلسطين جراء النكبة، بيد أننا وجدنا أنه لم يبكِ هؤلاء السجناء في المعتقلات بقدر ماراح يبث فيهم الأمل والحياة، ويبشرهم بمستقبل آمن خالٍ من الظلم والمعاناة، فجمع في ديوانه بين " **الألم والحزن تارة، والأمل والبشرى تارة أخرى** " .

وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع؛ رصد ثنائية **الألم والأمل** في ديوان " **وردة على جبين القدس**" والذي اعتنى فيه الشاعر بسجناء فلسطين، ومثلت كل قصيدة منه قصة بطل من الأبطال الذين صمدوا أمام العدوان، وتحملوا كل أنواع الظلم والألم؛ ولأن ثنائيّة الألم والأمل تصوير لحالة إنسانيّة تعكس صراعًا داخليًّا صادقًا يجعل الإنسان في حالة من اليقظة والتوتر والقلق، ويضعه في حالة من البحث عن التوازن الضروريّ لحياة أفضل يشعر فيها الإنسان بالأمان والاستقرار والحرية، كما أن هذا الشعر يتعلق بقيمة مهمة تخص كل مسلم، كما **كان من دوافع اختياري لهذا الديوان** دون غيره، صدق الإحساس الذي لمسته في كل لفظة بعد قراءتي له، فعشت معه بالفعل بين الألم تارة والأمل تارة أخرى، فاستهوتني هذه الدراسة وسألت نفسي كيف وفق الشاعر في الجمع بين الألم والأمل في قصيدة واحدة، **أضف إلى ذلك** ارتباطي بالشعر النضالي في فلسطين منذ دراستي لرسالة الدكتوراه[1]، وكنت أقف أمام شعر "هارون هاشم رشيد" خاصة إعجابًا وتقديرًا؛ لما يمتاز به من صدق العاطفة وواقعية التجربة فضلًا عن البناء الفني المتماسك الذي ينم عن

(١) شعر المقاومة الفلسطينية بين عبدالرحيم محمود وإبراهيم طوقان، دراسة موازنة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ٢٠١٤م .

شاعر ربط ربطًا جيدًا بين الموضوع وطريقة التعبير الفنية .

** **أهـــداف الدراســـــة :**

❖ تقديم دراسة أدبية تجمع بين ثنائية الألم والأمل في شعر يعد موضع اهتمام المتلقي والسامع والقارئ .

❖ تبرز دور الشاعر "هارون هاشم رشيد" في النضال الفلسطيني، وبث روح المقاومة في النفوس.

❖ تكشف هذه الدراسة عن ملامح البطولة عند أبناء فلسطين وصمودهم أمام العدو، وعن خسة العدو وظلمه وبطشه بالشعب دون رحمة أو شفقة .

❖ رصد أساليب التعبير الفني عن قضية إنسانية تمس ضمير العالم الإنساني على العموم، والإسلامي منه على وجه الخصوص، وبيان كيف صور الشاعر بعدسته اللاقطة مآسي هذا الشعب من جانب وصموده وإبائه وأمله في النصر من جانب آخر.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها :

❖تبرز العلاقة بين الأدب والواقع، فالأدب تصوير للمجتمع بواقعه المشرق والمظلم على حد سواء، وتؤكد العبارة الحقيقية من أن الأدب مرآة للواقع.

❖تتناول موضوعًا يتعلق بجانب إنساني، وقضية شغلت قلوب وعقول المسلمين منذ عقود متعددة.

❖كما أن هذه الدراسة تسهم فى بث روح الوطنية وبعث الأمل في نفوس أبناء الوطن عامة، وأبناء فلسطين خاصة .

❖تربط بين الحلم والواقع وتبرز هذه الثنائية التى تصور صدق الطبيعة الإنسانية في الشعر العربي الحديث .

الدراسات السابقة:

❖رسالة ماجستير بعنوان :"**الأبعاد الموضوعيّة والفنيّة في شعر هارون هاشم رشيد**"، للطالبة سناء بياري في جامعة " بيرزيت الفلسطينيّة " وقد قامت الباحثة بدراسة أهمّ الأبعاد الموضوعية التي ظهرت بقوّة في نتاج الشاعر كالأبعاد الذاتية، والوطنية، والقوميّة والإنسانية، ثمّ قامت بدراسة أسلوب الشاعر وقد ركّزت فيه على بناء القصيدة، واللغة الشعرية، والصورة والموسيقى.

❖ هناك بعض محاولات بحثية تناولت جوانب تتعلق بهذا الديوان ومنها دراسة جاءت بعنوان " **صورة السجين الفلسطيني في ديوان "وردة على جبين القدس**" لهارون هاشم رشيد، للباحث رسول بلاوي، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية– السنة التاسعة عشرة، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٧، اهتم فيا الباحث برسم صورة السجين كما رسمها الشاعر وتحدث عن الصمود والبطولة، والدعوة إلى الجهاد، وغيرها من معالم الصمود لدي السجناء.

❖قصيدة "**وردة علي جبين القدس دراسة أسلوبية**"، فاترة بسندى، محسن سيفى، أمير حسين، مجلة اللغة العربيةس٢،ع٢ صيف ١٤٣٧هـ ٩/١٧/ ٢٠١٦م

وجاءت دراستي هذه لتبرز الجانب النفسي والوجداني من شعوره بالألم والظلم والطغيان، واجتهاد الشاعر في بث روح الأمل والتفاؤل في نفوسهم، وبعث غد مشرق ينير طريقهم وحياتهم؛ ومن ثم تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تميط اللثام عن صورة من صور النضال في الشعر الفلسطيني، فضلًا عن رصدها لمعالم شخصية الشاعر، وكيف اجتمعت في الشخصية هذه الثنائية

التى تنم عن أحاسيس متباينة، جاء تباينها من تباين الواقع الإنساني عند هذا الشعب الصامد.

أما عن إشكالية هذه الدراسة فتكمن في الأسئلة التالية: ما الدوافع النفسية التى دفعت الشاعر إلى المزج بين ثنائية الألم والأمل في الديوان محل الدراسة؟ وكيف استطاعت لغة الشاعر تحقيق عنصر التأثير في المتلقي، فضلًا عن الأدوات الفنية الأخرى ؟

وقد **اعتمدت في هذا البحث** على المنهجين (الوصفي التحليلي)؛ حيث يقوم المنهج الوصفي على استقراء النصوص وتفسيرها وتحليلها، والوقوف على تقنياتها المتنوعة، وتناول الظاهرة من زواياها وجوانبها المتعددة، كما يساعد المنهج التحليلي في تحليل القصيدة وبيان انعكاس الملامح الفكرية والنفسية للشاعر على ما ينتجه من أشعار، فمن خلاله نستطيع الكشف عن سمات شخصيات الشاعر المتنوعة، وهذا لم يمنع استفادة الباحث من بقية المناهج مثل المنهج (الفني) الذي يعتمد على تذوق الباحث للنصوص ويبحث في القواعد والأصول الفنية للعمل الأدبي، وغير ذلك من المناهج التى كان رافدًا مهمًا؛ للوقوف على تحليل هذه الظاهرة في الديوان محل الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة: تناولت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته ودوافعه، والدراسات السابقة، وإشكالية الدراسة، والمنهج المتبع.

ثم جاء البحث في تمهيد، وثلاثة فصول، ثم خاتمة تناولت فيها أهم نتائج البحث، ثم التوصيات وأتبعت ذلك بالفهارس الفنية .

وجاء **التمهيـــــد** بعنوان: **"الثنائيات والشاعر"**

ويشتمل على: أولًا: التعريف بثنائية الألم والأمل .

ثانيًا: الشاعر في سطور.

ثم جاء **الفصل الأول** بعنوان: " **(ملامح الألم في ديوان وردة علي جبين**

القدس) ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: " الألم النفسي " تناولـــــت فيه الحديث عن: (الموت، الحزن والأسى، الظلم والقهر، الحسرة والحيرة)

المبحث الثاني: "الألم الجسدي " تناولت فيه الحديث عن (الضرب والتعذيب والعجز والمرض والسجن والنفي والحصار الذي عاش فيه شعب فلسطين) .

ثم جاء الفصل الثاني بعنوان:**(ملامح الأمل في ديوان وردة علي جبين القدس)**

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان: **(الأبعاد الفنية لثنائية الألم والأمل في ديوان" وردة علي جبين القدس** " وقمت بعرضها عرضًا فنيًا مفصلًا يكشف عن تميزها ويفصح عن شخصية مبدعها الثورية التي جمعت بين تناقضات شتى، وقد اشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول :" التجربة الشعورية .

المبحث الثاني : اللغة والأسلوب.

المبحث الثالث : التصوير الفني .

المبحث الرابع : البناء الموسيقى .

ثم جاءت الخاتمة موضحة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، يليها التوصيات والفهارس الفنية، والتي اشتملت على ثبت المصادر والمراجع، وثبت محتويات البحث .

هذا والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الباحثة

فاطمة عيسى الأحول

التمهيـــــــد

الثنائيـــات والشاعـــــر

ويشتمل علي:

أولًا: التعريف بثنائية الألم والأمل.

ثانيًا: الشاعر في سطور.

التمهيـــــــد

أولًا: التعريف بثنائية الألـــــــم والأمـــــــــل

يعيش الإنسان جميع مراحل حياته بين ألم وأمل، الألم يصيب النفس والشعور أكثر من الجسد فيؤدي إلى تقلبات نفسية ومزاجية تجعل الإنسان في عالم آخر غير الذي يعيش فيه، أما الأمل فيعبر عن السعادة والتفاؤل بالمستقبل والإقبال على الحياة بطلاقة وبشر .

"وتعد الثنائيات من مرتكزًا أساسيًا من مرتكزات التحليل البنائي النقدي للنصوص الأدبية، يؤدي الكشف عنها للوصول إلى البنية المتحكمة في النص، إذ لا تتم معرفة الأشياء في ضوء تمايزها، فالكلمة ليست لها معنى في ذاتها، بل معناها يكمن في وجود ضدها" (١)"

"وقد تناول النقد المعاصر في معطياته النظرية مفهوم الثنائيات بوصفه مفهومًا بنائيًا في التحليل، بالارتكاز على دراسات كلود ليفي شتراوس حول الأساطير، متمثلة بالثنائيات المتعارضة والمتكاملة في نفس الوقت، ويتمثل التحليل البنائي في سعيه تفسير العمل الأدبي–شعرًا كان أم نثرًا– إلى الوحدات الثنائية، والعمل على رصدها ثم تصنيفها بضم المتشابه منها في قوائم معينة بحيث يسمح في النهاية إلى قراءة جديدة وفقًا لترتيب وحداته الدلالية، ويشير النقد إلى أن تحليل شتراوس هو من أشهر التحليلات التي توصل إليها والقائم على أساس استخلاص الوحدات الثنائية من العمل الأدبي"(٢).

فالألم والأمل: لفظان يشتركان في الحرف ذاته ولكنهما يفترقان في المعنى كالفارق بين النور والظلام، وبين الخير والشر، وبين الحياة والموت، والسؤال:"

---

(١) الثنائيات في النقد البنيوي،دراسة نظرية تطبيقية،م.م/ إيمان عبدالنبي على، كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل، ص٣٧١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٧١.

أحقا يستطيع الإنسان أنْ يُغيّر ترتيب الحرف بين الألم والأمل ويجعل من الألم أملًا في الحياة ؟.

فالألم نقصد به "نسقًا من الأفكار التي تبوح بها الذات الشاعرة، وهي أفكار تمتح من واقع وجودي هزته ريح الألم وأعيته الشكوك، وكثرة الآهات والحسرات(١)" .

وهو ظاهرة بارزة عند الشعراء القدامى– بصفة عامة– والمحدثين –علي وجه الخصوص– حيث أصبحوا يتحدثون عن آلامهم، ويبثون أحزانهم وأشجانهم في أشعارهم فنجد " لسان الدين بن الخطيب" يقول (٢):

يا زورَةَ الألـــــــم الذي يُرى جاءت رِكابُ الموت في أعقابِه

يا فُرقَةَ السَّكن الذي لا ترتجي يومَ الوداعِ النَّفسُ يـــوم إيابهِ

فعلينا ألَّا نعطي الحياة فوق قيمتها؛ لأنها سهلة هيِّنَةٌ لينة، وكلُّ مَا فيها من نعيم فهو زائلٌ؛ فنعمل الخيرَ مَا استطعنا، ولا نجمع على أنفسنا الألم بتوقع الشر، ثم الألم بوقوعه! **فالألم** تجربة حسية وعاطفيّة بغيضة متعلّقة بضرر معنوي ونفسي يؤدي إلى إحساس أو شعور سلبيّ بعدم السعادة والراحة، وبالمعاناة، ومما لا ريب فيه أن الإنسان خلق في هذه الحياة في مكابدة وصدق الله حينما قال ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴾(٣).

---

(١) مقال بعنوان : ثنائية الألم والأمل في شـــعر فاطمة مرغيش، بقلم: محمد بعدي، تمت الزيارة بتاريخ ١٦ /٩/٢٠٢٣م .
http://www.philopress.net/2015/08/maletespoir.html

(٢) ديوان لسان الدين الخطيب: تحقيق د/ محمد مفتاح ، دار الثقافة ، المجلد الأول "الطبعة الأولى ١٩٨٩م ص ١٣٧ .

(٣) سورة "البلد" آية رقم (٤).

وهذه المكابدة تجعله يعيش مراحل الألم سواء كان حسيًّا أو معنويًا وربما كان هذا الألم سبيلًا للانعزال والسوداوية عن بعض الناس، بيد أنه قد يكون سبيلًا لمراجعة الحسابات واكتشاف سر من أسرار الحياة، يكمن في أن الألم قد يكون هو البوابة الحقيقية للانفتاح على الأمل وأن المنح تأتي دومًا بعد المحن. وعلى الجانب الآخر **نرى الأمل** الذي يمثل الحياة، فلا حياة بلا أمل، وحتى نعيش "لا بد لنا من أحلام وآمال وطموحات نتطلع إليها، وما أكثر الذين لا يتطلعون للمستقبل، إنهم أناس مهمشين في الحياة لا هدف لهم، ولا يدركون أن الألم عبء ومشقة، أما الأمل فهو مصدر للفرح والسعادة والسـرور والهناء" [(١)].

ورحم الله الشاعر الطُّغْـرَائِيُّ: حيث قال معبرًا عن إشراقة الأمل والتمسك بالحياة:

أُعَلِّلُ النَّفْس بِالآمَالِ أَرْقبُهـا ... مَا أَضْيَقَ العَيْشِ لَولَا فُسْحَةِ الأَمَلِ

لَمْ أَرْتَضِ العَيْشَ وَالأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ... فَكَيْفَ أَرْضى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ؟[(٢)]

فالشاعر يرى أنه لم يستطع العيش في الحياة لولا الأمل وانتظار الفرج والسعادة، فالحياة تمر بمراحل بين ألم يكدر الإنسان تارة، وبين أمل يسعده تارة أخرى .

ويقول الشاعر شَمْسُ الدينِ الكُوْفِيّ:

---

(١) مجلة الرياض / مقال بعنوان "الإنسـان بين الألم والأمل" عثمان بن حمد أبو الخيل، الخميس ٦ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ ١١ نوفمبر ٢٠٢١م تمت الزيارة بتاريخ ١٧ / ٩ /٢٠٢٣م https://www.alriyadh.com/1917972

(٢) ديوان الطغرائي، تحقيق/ على جواد الطاهر، د/ يحيي الجبوري، مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦- ١٩٨٦م ،ص٣٠٦.

قَدْ يَرْكَبُ الأَمَل المَاشِي فَيَحْمِلهُ وَيَسْمَعُ الأَسْطـــر القاصي بِهِ نعم (١)

فبالأمل نرسم على شفاهنا الفرح والسعادة وقت الضيق والتعاسة؛ فالأمل يُولِّد الرغبة والطموح والاستقرار والآمان ومن خلاله يحصل الإنسان على طريق الفلاح والتقدم .

ومن هنا ندرك أن: مشاعر الألم والأمل تسيران في خط متوازٍ في أحداث حياتنا، والأحداث بينهما تارة تميل إلى الألم وتارة أخرى تميل إلى الأمل، إنها القدرة الإلهية فلا دخل للإنسان في سعادته أو شقائه، فالحياة بقدر والرزق بقدر والسعادة بقدر والحزن بقدر، وعلينا أن نرضى بالقدر خيره وشره، سعادته وشقائه؛ لأننا دائمًا نجد أن الحزن يتبعه الأمل والسعادة.

(١) الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ – ٧١٠ هـ) المحقق: الدكتور كامل ســـلمان الجبوري: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.ج٤ ، ص٥٣٥ .

ثانيًا : الشاعـــــر فـــــي سطـــــور

هارون هاشم رشيد هو "شاعرٌ فلسطيني من مواليـــــد حارة الزيتـــــون بمدينة غزة عام (١٩٢٧)، وهو من شعراء الخمسينات ممن أطلق عليهم شعراء النكبة أو شعراء العودة، يمتاز شعره بروح التمرد والثورة، وأطلق عليه عز الدين المناصرة صاحب القرار(١٩٤) [١]، ويعد من أكثر الشعراء الفلسطينيين استعمالًا لمفردات العودة "[٢].

حياتـــــه.

درس هارون هاشم رشيد في "مدارس غزة فأنهى دراسته الثانوية في عام ١٩٤٧، وحصل على شهادة المعلمين العليا، وعمل بعد حصوله على الدبلوم العالي لتدريب المعلّمين من كليّة غزة في سلك التعليم حتى عام ١٩٥٤م، انتقل للعمل في المجال الإعلامي فتولّى رئاسة مكتب إذاعة «صوت العرب» المصرية في غزة عام ١٩٥٤ لعدة سنوات، وعندما أُنشئت منظمة التحرير

---

(١) (القرار ١٩٤) هو قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بناء على توصية الكونت برنادوت بشـأن حق العودة وذلك في ١١ ديسـمبر ١٩٤٨. تنص فيه على وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم، والعيش بسلام مع جيرانهم.، وجوب دفع تعويضات عن الممتلكات للأشخاص الذين قرروا عدم العودة، ولكل مصـاب بضـرر أو مفقود، من قبل السـلطات المسـؤولة. للمزيد ينظر: مقال بعنوان: القرار رقم ١٩٤ للأمم المتحدة، بقلم إسراء شوقي، جريدة الـدسـتـور، رئـيـس الـتـحـريـر د. مـحـمـد الـبـاز، https://www.dostor.org/4529033 .

(٢) الأدب العربي المعاصـر في فلسـطين من سـنة ١٨٦٠ –١٩٦٠، د/ كامل السوافيري ، دار المعارف، ص٢١٦.

الفلسطينية كان مشرفاً على إعلامها في قطاع غزة من عام ١٩٦٥ إلى١٩٦٧" . (١).

وبعد سقوط غزة في أيدي الإسرائيليين عام ١٩٦٧ ضايقته قوات الاحتلال، وأجبرته في النهاية على الرحيل من قطاع غزة، فانتقل إلى القاهرة وعُيّن رئيسًا لمكتب منظمة التحرير فيها، ثم عمل لثلاثين عامًا مندوبًا دائمًا لفلسطين في اللجنة الدائمة للإعلام العربي واللجنة الدائمة للشؤون المالية والإدارية بالجامعة العربية، إضافة إلى ذلك واصل عمله الإبداعي في الكتابة والصحافة والتأليف والشعر.

عاصر الشاعر هارون هاشم رشيد الاحتلال ومعاناة الغربة وشاهد جنود الجيش البريطاني قبل الإسرائيلي يهدمون المنازل ويقتلون العُزّل والأطفال والنساء والشيوخ (٢).

**** هارون هاشم رشيد والقضية الفلسطينية.**

حمل هارون هاشم رشيد القضية الفلسطينية على عاتقه في أي عمل يعمل به، وحاول تسخير شعره وأدبه في خدمة القضية، فكانت أبرز القضايا التي يتحدث عنها: اللجوء والهجرة وحق العودة، التي اعتبرها قضية أساسية انطلق منها في أعماله.

وبالفعل، كان رشيد من أكثر الشعراء الفلسطينين توظيفًا لمفردات ومصطلحات العودة، فقد أُطلقت عليه تسميات عديدة مستوحاة من المراحل التي مر بها الشعب الفلسطيني، فمثلًا أطلق عليه خليل الوزير، أحد مؤسسي حركة فتح وجناحها المسلح، لقب "شاعر الثورة" عام ١٩٦٧ بعد أن كتب قصيدة "الأرض والدم"، كما أطلق عليه الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة لقب "شاعر القرار ١٩٤"، نسبة لقرار حق العودة للاجئين الفلسطينين رقم ١٩٤ الصادر

(١) في شعر النكبة،د/ صالح الأشطر، الطبعة الأولى،١٩٦٠م،ص١٤١ بتصرف.

(٢) المرجع السابق،ص١٤١ بتصرف.

عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨، كما أُطلق عليه لقب "شاعر النكبة ."[١]

**** سمات شعره**

يعبّر شعره عن مأساة الفلسطينيين الذين اقتلعوا من أرضهم وبيوتهم وديارهم، ويصف عذابهم ومشاعر الفقدان والاغتراب العميقة التي عايشوها عبر السنين، أطلقت عليه ألقاب مختلفة مستوحاة من مراحل عذابات شعبه، فهو «شاعر النكبة»، و«شاعر العودة»، و«شاعر الثورة» .

أصدر قرابة عشرين ديوانًا شعريًا منها «الغرباء» ١٩٥٤، و«عودة الغرباء» ١٩٥٦، «غزة في خط النار»، «حتى يعود شعبنا» ١٩٦٥، « وردة علي حبين القدس"» ، «سفينة الغضب» ١٩٦٨، «رحلة العاصفة» ١٩٦٩، «فدائيون» ١٩٧٠، «مفكرة عاشق» ١٩٨٠، «يوميات الصمود والحزن» ١٩٨٣" وغيرها[٢].

كتب هارون هاشم رشيد الشعر الموزون المقفّى، وجُلُّ شعره على شاكلة البيت التقليدي ذي الشطرين، ويمتاز شعره بروح التمرد والثورة ويعد من أكثر الشعراء الفلسطينيين استعمالاً لمفردات العودة، وشعره عفوي، مباشر، ولغته سهلةٌ، قريبة المتناوَلِ، مفهومة، يسيرةٌ غير معقدة ، يمتاز أسلوبه بالصدق الفني وتصويره النابض للقضية الفلسطينية [٣] .

---

(١) مقال بعنوان: هارون هاشم رشيد.. شاعر الثورة والعودة، مجد أبو ريا ، صحيفة المنار، منشور بتاريخ ٣٠ /٧/ ٢٠٢٠م ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/٩/١٥م عبر الرابط التالي: https://manar.com/page-44190-ar.html .

(٢) الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ –١٩٦٠ ، د/ كامل السوافيري، ص٢١٦ بتصرف .

(٣) الاتجاهات الحديثة في فلسطين والأردن،د/ ناصر الدين الأسد، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٧م ص١٣١–١٣٢،بتصرف

الفصل الأول

ملامح الألم في ديوان

"وردة علي جبين القدس "

ويشتمل على:

المبحث الأول: الألم النفسي

المبحث الثاني: الألم الجسدي

المبحث الأول

الألـــــــم النفســـــــــي

إن المتصفح لدواوين الشعر العربي الحديث يجد صنوفًا متعددة من الإبداع، بيد أنه وسط هذا الكم الكثير من الأعمال، قلما يجد نفسه مشدودًا إلى لون شعري بعينه، لون يجذبه إليه جذبًا ويغريه بقراءته ومن هذه الألوان الشعرية القليلة التى تجدب القارئ وتجعله يعيش أبعادها، كان هذا الديوان الذي سنقف فيه على أبعاد تجربة شعرية إنسانية نقف من خلالها على لون المعاناة مع شعب فلسطين بانكساراته وهزائمه وحزنه تارة... وبأمله ونصره وسعادته تارة أخرى، وسنحاول في هذه الرحلة الوقوف على بعض ملامح الأمل والحلم، وملامح الألم النفسي الذي عاشه أهل فلسطين –عامة–والشاعر–خاصة –.

والمتفحص لقصائد الديوان يدرك عند المطالعة الدلالات المفعمة بالألم والحزن والأسى، وقد ترجم الشاعر تجربته النفسية الأليمة إلى تجربة شعرية مريرة محملة بشحنات عاطفية تشع ألمًا وحرقة وحزنًا ، فنجد من ملامح الألم النفسي الذي عبر عنه الشاعر ألم الفقد، وألم الفراق، وألم المعاناة وهو متمثل في "**الموت والجوع**" وهو حالة توقف الكائنات الحية نهائيًا عن النمو والنشاط والوظائف الحيوية الأخرى مثل التنفس، والأكل، والشرب، والتفكير، والحركة، والمشاعر، وجميع النشاطات الحيوية، ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف.

هو الموت الذي يسلب السعادة من القلوب والمتعة من العقول ؛ لكنه الحقيقة الأكيدة في الحياة ، فهو أقوي الأسباب للألم النفسي يقول " هارون هاشم رشيد" مصورًا ألم الموت في قصيدته" وردة على جبين القدس" [١].

والمـــوت منجل حاصد مستكـلـب جوال ينتــزع الحياة ويحصـــــد

عيش اللجوء ، ومن يكابد بؤســه يدري لماذا اللاجئـــــون تمـردوا

فالشاعر يصور المـــــوت بالمنجل الذي يحصد الرؤوس دون حلـــــم أو شفقه ، فهو يدور يحصد الرقاب ويميت الإحساس، ويهدم الملذات، فيجعل البشر يشعرون بألم نفسي لايعلمون مداه، وخاصة اللاجئون الذين يعانون من البؤس والحرمان فشعورهم مضاعف نحو هذا الألم النفسي، فالموت يفسد الحياة، ولم يترك لنا إلا ألمًا وحرقة، يقول الله تعالى " **{ وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}**[٢] فالإنسان دائما يهاب الموت ويحيد عنه لشدته وقسوته **وجاءت سكرة الموت** وهي " شدّته وغلبته على فهم الإنسان، كالسكرة من النوم أو الشراب بالحقّ من أمر الآخرة، فتبينه الإنسان حتى تثبته وعرفه "، وما أشد هذه السكرات على النفس[٣] .

ويؤكد الشاعر على الألم النفسي الذي يفعله **الجـــــوع** في أبناء الشعب، وخاصة الأطفال نتيجة الفقر والظلم والمعاناة؛ " حيث لا مصدر للرزق، والبطالة تلسع بنارها الإنسان الفلسطيني الذي لم يترك وسيلة من الوسائل إلا

---

(١) ديوان " وردة على جبين القدس "، هارون هاشـم رشـيد ، دار الشـروق، بدون تاريخ ص ٢٠ – ٢١.

(٢) سورة ق آيه ١٩ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ، ج٢٢ ، ص٣٤٦ .

حاول من خلالها البحث عن عمل دون جدوى"[١]، فأدى به الجوع إلى الموت المحقق؛ فيقول.

الجوع يصـــــرخ فيه، في أنحائـــــه والموت يصخب ظالمًا ويعربـد

كـــم طفلة غالوا ابتسامة عمرهـــا ولكـــم صبي يتمـــوه وشردوا [٢]

يتحدث الشاعر عن مدى الألم النفسي الذي يعاني منه شعب فلسطين، فالجوع يصرخ فيهم ويترعرع في أنحائهم لا يترك كبيرًا أو صغيرًا، والموت يحصد في رقابهم ويعربد، لم يرحم أحدًا حتى أطفالهم سرق الموت ابتسامة حياتهم وعمرهم، كما حصد آباءهم، وجعلهم لا يشعرون بالحياة، أي ظلم وقهر وألم أكثر من هذا؟ فكان الشاعر موفقًا عندما عبر عن مأساة شعب فلسطين بهذه الصورة الرائعة الصادقة التي جعلتنا نعيش معه هذه المأساة بألمها وعذابها .

ويعبر الشاعر عن هذه المأساة باستخدام أسلوب الاستفهام الاستنكاري الذي يحمل بين طياته معني الإنكار، فالموت عند الشاعر ليس حصادًا للأرواح فقط ولكن الناس يموتون من الجوع والحرمان، وهذا النوع أشد ألمًا من الموت الحقيقي؛ لأنه كالظلام الأســـود الذي لا يرى الإنسان معه النور فيقول [٣]:

وهل العدالـــة أن يمـــوت صغارنا جوعًـــا، ويطوينـــا الظلام الأسـود ؟

فعلى الرغم من أن الموت –مفارقة الحياة–هو أشد ألوان الألم النفسي، إلَّا أن الموت من الجوع هو أشد ألمًا من الموت الحقيقي؛ لما فيه من الذل والمهانة والقسوة والتعذيب.

---

(١) تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي أبو شاور، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م، ص١٩٤ ..

(٢) الديوان قصيدة "وردة على جبين القدس ص" ٢٠ –٢١ .

(٣) الديوان قصيدة وردة على جبين القدس " ص٣٨.

وكما رأينا تعبير الشاعر عن الموت المعنوي _ بالموت جوعًا_، نراه يرسم لنا صورة أخرى للموت المعنوي وهي اغتيال الطفولة البريئة لأطفال فلسطين، بالحرمان من اللعب واللهو كبقية الأطفال، والحرمان من الحنان والحب، وبالحرمان من كل الملذات التي تبعث في نفوسهم البهجة والسعادة، فلم يذوقوا في الحياة إلا طعم الألم والذل والتعذيب والتشريد والحرمان ، فما أشد هذا الألم النفسي والجرح الجسدي الذي يجعل من الطفولة البريئة رمزًا للشيخوخة والبؤس فيقول في قصيدة للانتفاضة (١).

هذا الصغير الذي اغتيلت طفولتــه ما ذاق في عمره لهـوًا ، ولا لعبَا
ولا استراح إلى صــدر يهدهــده كما الصغار، ولا غنــى، ولا طربَــا
لــفَّ الجناح على جــرح يعذبه وآثر الصمــت محزونًا ، وما عتبَــا

والشاعر لا ينظر إلى الموت على أنه نهاية الحياة، بل على أنه استمرار للحياة في شكل آخر، بعيدًا عن الذل والمهانة ، فمع الموت تنتهي هذه الحياة الدنيوية البائدة، وكل شخص لديه فرصة واحدة فقط لإعداد نفسه للحياة القادمة التي تسمو بالإنسان إلى مراقي الراحة والأمان إن حسن عمله فالموت يُنظر إليه بوصفه بداية للراحة في الآخرة فيقول (٢):

ولأننـــي بالموت أنشــد غاية تسمو عن العيش الذليل وتخلـــد

ويقول في الموت (٣).

من حالق (٤)، ألقى بهم لحضيضهم للمـــوت يطـــوى جمعهم ويبدد

---

(١) السابق قصيدة " للانتفاضة " ص١٢١.

(٢) الديوان ص٤٤.

(٣) السابق ص٣٩.

(٤) الْحَالِقُ مِنَ الإبل الشَّــدِيدَةُ الحَفْل الْعَظِيمَةُ الضَّــرّة، وَقَدْ حَلَقَت تحْلِقُ حَلْقاً. قَالَ الأَزهري: الْحَالِقُ مِنْ نَعْتِ الضُّــروع جَاءَ بِمَعْنَيَيْنِ مُتضــادَّين، وَالْحَالِقُ: الْمُرْتَفِعُ

موتـــــوا كما تبغــون أنتم موتنا وتجرعــوا كأس المنية واشهــدوا

ومن ملامح الألم النفسي في ديوان " وردة على جبين القدس " **" ظاهرة الحزن والأسى"** فقد نشأ الشعر الفلسطيني في ظل أجواء حزينة وكئيبة تحت وطأة محتل غاصب ظالم لا يرحم، ولا يعي معنى للإنسانية، فإذا نظرنا إلى بداياته نراه في معظمه يتحدث عن موضوعات اجتماعيّة وسياسية حزينة تتصل بالقضية الفلسطينية، يكشف من خلالها عن هذا المجتمع وما يحويه من الزيف، والجوع، والمرض، ولا ريب في أن هدف الشاعر دفع الناس إلى تغيير الحال السيئة التي يعايشونها إلى حالٍ أفضل؛ لأنّه قرر حمل لواء الدفاع عن فلسطين الحبيبة، والدفاع عن الشعب الذي يعاني من الآلام والأحزان، ويكابد كلّ المستحيلات من أجل أن يحصل على لقمة عيشه بكرامة، وحرية، واستقرار، فالشاعر هارون هاشم رشيد يتحدث عن مدى الحزن والأسى الذي يعيش في نفوس الأهل والأحباب حينما يسجن لهم أسير، فسيطر عليهم القلق والاضطراب، وتطول عليهم الأيام والسنون وهم غارقون في الحزن والألم والأسى، فهم لا ينتظرون غيثًا في يوم مطير ولا شمسًا في يوم حرور، بل ينتظرون إذن جلاد غرور، وهل هناك أقسى ألمًا من شدة هذا الانتظار؟؛ لذا جعل الشاعر مشاركته لهم بالخاطر والعين والشعور والأحاسيس وكل ما يملك من تخفيف الحزن عن كاهلهم، فيقول مصورًا ذلك ببراعة واقعية صادقة [1] .

عينــي عليهم ... خاطـري، حبي أحاسيسي شعوري

الْمُنْضَـــمُّ إِلى الْبَطْنِ لِقِلَّةِ لَبَنِهِ، وهو هنا بمعنى المكان المرتفع من الأرض، ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـــ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ،فصل الحاء مادة (ح.ل.ق)، ج١٠،ص٦٥ .

(١) الديوان قصيدة " عيني على السجناء " ص١٤ .

أهلوهمـــو في الحزن وحدهمـــو وفي القلق المثير
تتطاول الأيام قاسيـــــة توالى بالسنيـــن وبالشهور
من قد رآهــم تحت هطـــل الغيث في اليوم المطير ؟
أو من رآهم تحت عين الشمـــس في اليوم الحرور ؟
ساعـــات ... هم في الانتظـــــار لإذن جلاد غرور .

إن الشاعر هنا يقف على ملح من ملامح المعاناة، التى يعانيها هذا الشعب الأسير، ونراه يوظف لغته التى اقتبسها من معالم التجربة في رصد المشهد النفسي الأسيان الذي يشعر به، وليس أدل على هذه المعاناة من قوله" تتطاول الأيام قاسية" وهذا الفعل المضارع بدلالته على التجدد والاستمرار، وكأن المعاناة حاضرة ملازمة لهم، كما نلمس ألم المعاناة أيضًا من هذا الشعور الذي جسده في صورة انتظارهم للجلاد المغرور، وهل هناك أشد على النفس من انتظار العذاب مع تحقق وقوعه!!

ويستكمل الشاعر شفقته وألمه وحزنه على هؤلاء السجناء الغارقين في ظلام القهر، فهم بين مسجون وموقوف وأسير، يعيشون كالأموات المعذبين في زنازين العذاب المر والذل والهوان، وفي الحقيقة هم أغلى الرجال الشجعان والنساء الفدائيات الذين تفخر بهم فلسطين، فيقول [١] .

عيني عليهم ، في ظلام القهر، في السجن الكبير
عيني عليهم، بين موقوف، ومسجون، ومعتقل أسير
عيني عليهم في زنازين العذاب المــر ليل الزمهرير
أغلى الرجال همـــو، وخيرةُ نسوةِ الشعبِ الجسورِ

(١) الديوان ص١٣ .

فيمزج الشاعر بين الشعور بالحزن والأسى والألم النفسي، والشعور بالشفقة والرأفة بهؤلاء المساجين المساكين الذين طالتهم يد الغدر والذل والمهانة، فهذه الأبيات توضح صدق التجربة الشعورية للشاعر، وعواطفه الجياشة بالحسرة عليهم، فشعر بما يشعرون به دون كلل أو ملل.

ومن معالم " **الحزن والأسى** " عند الشاعر تصويره لما تعرض له بطل من أبطال فلسطين وهـــو"عبدالهادي سليمان غنيم" عندما حكمت عليه اسرائيل بالسجن ستة عشر عامًا مؤبدًا، فعبر الشاعر عن حب مدينة " القدس" لهذا البطل العظيم وهي كالعروس تحتفل بقدومه إليها عند النصيرات، فما زال في قلبها من عشقه وحبه أمل من الحزن الكبير يتمنى أن يزول ويولد أمل جديد في الخلاص فيقـــول في قصيدته " وردة على جبين القدس"(١).

هو في طريق القدس ،... وهي عروسه
عند النصيـــرات المحاصـــر ترقـــد
ما زال في أحشائهـــا من نبضـــــه
أمـــــل ، من الحـــزن الكبير سيولد

فالحزن تمكن من نفوس الشعب الفلسطيني؛ لما يعانوه من قسوة وظلم واستعباد، فأحزانهم لا تنتهي فهم غارقون بين أحزانهم وعذاباتهم وخذلانهم، ويتجرعون من كأس الأسى والحزن، يعانون من حرب العدو وهجماته الشديدة تارة، وحرب الطبيعة وهجماتها تارة أخرى، فهم غارقون في العذاب والأسى وقلة الحيلة، فيقول (٢) :

والمبعـــدون هناك في أحزانهم خذلوا، فما جاء القرار المقـنع

---

(١) الديوان ص٢٧ .

(٢) الديوان قصيدة " صرخة إلى السماء " ص١١١-١١٢.

حربان، حـــــرب للعدو شديدة ومن الطبيعة هجمـــة تتدفـع

ونظـــــل في أحزاننا ، وعذابنا ونظل من كأس الأسى نتجرع

فالشعر الفلسطيني مليء بالحزن والألم في جميع دواوينه –عامة– وفي هذا الديوان –خاصة–، فالبشرية جمعاء تعيش مأساة فلسطين، وتشعر بحزنها وألمها، ولعلنا نقف على ملمح مهم في استخدام الشاعر لصيغة المضارع التى تشير إلى الثبوت والاستمرار؛ ولعل هذا راجع إلى حقيقة المشهد الفلسطيني الذي طال الكلام حوله، وما يزال في عذاباته ومعاناته.

ومن ملامح الألم النفسي في ديوان "وردة على جبين القدس" "**الظلم والقهر والاستبداد**" يُعدّ الظلم من الأفعال السيئة التى تؤرق الشعوب، وتؤثر على نفسيتهم، وعادة ما ينتشر ويشيع في غياب العدالة، ولعل أكثر الطغاة ظلمًا وبطشًا عبر التاريخ كانوا محتلين غاصبين، اغتصبوا أرضًا من أهلها بالقوة والجبروت، واستغلوا نفوذهم وقوتهم وطغوا في البلاد فعاثوا فيها فسادًا واستبدادًا وظلمًا، وقد انطبع ذلك الطغيان على نفسية الشعب وخاصة الشعب الفلسطيني الجريح .

فيصور الشاعر ظلم واستبداد الاحتلال بالشعب ومدي طغيانه وقهره لهم، وما يتركه هذا القهر والذل من ألم في النفوس، فأصبحت الأماني بعيدة المنال، فالشعب يعيش يومه وليلته تحت وطأة الاستعمار الفاسد الذي يعيث في الأرض فسادًا، يبطش ويقهر في أبناء الشعب الذليل، فالحياة أصبحت مليئة بالشقاء والتعاسة ، فأبناء الشعب لا يشعرون إلا بالهدم والتخريب والدمار، فيفضلون الموت بدلًا من الاستعباد والذل فيقول [١].

لكـن ظـــل الاحتـلال ، وقهـــره ينأى بأغلـــى الأمنيات ويبعـــد

(١) الديوان قصيدة " وردة على جبين القدس " ص٢٥ .

تصحو تنام علـــى خطى أجناده محمومة تشقى الحياة وتفســـد

الاحتلال بقهـــره ، وبظلمـــه عاتٍ يدمـــرُ في البلاد يعربـــد

ويقول فيها(١).

يعرفـــن أن المـــوت من غاياتنا ترضى بلوعتـــه ، ولا تستعبـــد

وعندما تحدث الشاعر عن "منذر الدهشان" الذي يواجه في سجون العدو حكمًا بثلاثة مؤبدات، والذي كان يقطن حارة الزيتون التي حاصرها الغربان _الاحتلال _ وكان يقودها الشيطان_قائد القوات الإسرائيلي_، تحمل تاريخًا سيئًا في الدمار فهي تلي سقـــوط بغداد في الظلـــم والطغيان فيقول (٢).

فهذه الحارة ،

ذات يوم،

حاصرت دروبها الغربان

جحافل التتار، أقبلت مسعورة ،

يقودها الشيطان ،

تحمل أسوأ ما سطر التاريخ ،

في صفحاته ، وسجَّل الزمان

من بعد ما قد دمرت بغداد

ويتابع حديثه عن الظلم والاستبداد الذي لحق بالبطل " **منذر الدهشان** " فحكم عليه الطغاة ظلمًا وبهتانًا بالمؤبدات الثلاث؛ وذنبه الوحيد أنه يعيش في زمن اختفت فيه العدالة فأصبح يُحاكم فيه البريء والمقاتل الجريء من الحاكم المدان الدنيء يقول(٣).

---

(١) السابق نفسه .

(٢) السابق قصيدة " منذر الدهشان " ص٥٥.

(٣) الديوان ص٥٨.

يا " منذر الدهشان "

كم مؤبد شاؤوا

في أحكامهم، في شرعة البهتان؟

في الزمن الردىء ، والمهان

يحاكم البرىء ،

والمقاتل الجريء

يحكم المدان

فعلى الرغم من مرارة الاحتلال وقسوته إلا أننا وجدنا قوة وصلابة وبسالة الشعب الفلسطيني، فوقف الأبطال للدفاع عن وطنهم في قوة وشجاعة وصمود، فلم يكن هناك شعب من الشعوب المستعمرة تصدي للاحتلال مثل الشعب الفلسطيني الذي ذاق مرارة الظلم والطغيان والقهر، على الرغم من قلة حيلتهـــم وعجـــــزهم عن مقاومة الطغيان، فيقول الشاعر في قصيدته "**اعتذار وانكسار**" [١] والتي كتبها بعد اعتقال البطلة "سهيلة أندراوس"وتم سجنها بعيدًا عن فلسطين.

يا " قدس " ويا "يافا "

يا "حيفا" المقهورة ، يا "عكا"

يا إسم فلسطين الضائع،

والمذبوح بسيف الأهواء ،

يا صرخة كل الأسرى المنسيين ،

وكل السجناء

يابنت التيه، وبنت الغربة،

(١) السابق ص٦٣ وما بعدها .

يابنت البؤساء

فصور الشاعر في هذه المقطوعه ألم الشعب وحرقته وحزنه من ظلم المحتل واغتصابه للحقوق وبطشه بالأبطال ، فينادي على مدن فلسطين المحتله وكأنها تشعر بالقهر والحرقة والضياع مع أبنائها، ويوضح عجزهم عن الدفاع عن أنفسهم، والوقوف أمام ظلم المحتل واستبداده، فهم تائهون، مغتربون، لا يملأ حياتهم إلا البؤس والشقاء .

وفي قصيدته "**رسالة مفتوحة**"(١) التى وجهها إلى القاضي البريطاني" باتريك جار لاند" الذي أصدر حكمه على البطلة "سمر العلمي" بالسجن عشرين عامًا، يشكو فيها الظلم من الأحكام الجائرة المستبدة بحقوق الشعب الفلسطيني، فيسأل الشاعر عن العدالة، أي عدالة هذه؟ التي تقول بأن الأغراب المحتلين يأكلون خيرات البلاد، و شعبها يمرض ويموت ويجوع ويتشرد، وعندما يدافعون عن حقوقهم المسلوبة، ويعبرون عن قلوبهم المكسورة، يحاكم هؤلاء الأبرياء المظلومون المقهورون، ويترك الجناه الغاصبـــــون (أهذه هي العدالة؟) فيقول فيها:

أهذه هي العدالة ...؟!

ألا يزال بعد، من يقول

إن في بريطانيا،

لها الجلالة

وهي التي قد أصدرت،

أحكامها

وأملت الرسالة ..

---

(١) الديوان ص٨١ وما بعدها .

وهي التي من أول القرن

نُجَّرَعُ الصَّابَ من كؤوسها،

إلى الثمالة

****

أسأل

في أي شرائع الدنيا،

يسلب وطن بأسره

وأهله إلى العراء يطردون ؟؟

في أي شرع

يأكل الأغراب زادهم،وخيرهم،

وهم يجوعون،ويمرضون ؟

فإن توجعوا،أو صرخوا،

أو حاولوا شيئا يحاكمون ؟!

ومن يتصفح ديوان " **وردة على جبين القدس** " يلحظ العديد من النماذج التي تصور الظلم والقهر والاستبداد الذي يشعر به أبناء الشعب الفلسطيني، الذي عاش مرارة الألم، وذاق طعم الحرمان، وقسوة المحتل وجبروته، كما نلحظ أن المحتلين الغاصبين دائمًا يعملون على تعميق مشهد الظلم والقسوة ليس فقط لترهيب المواطنين الفلسطينيين ومحاولة كسر إرادتهم في الصمود والمواجهة، إنما لتذكيرهم بضعفهم وقلة حيلتهم، وقوة المحتلين وجبروتهم، وقدرتهم على النيل من المواطنين؛ لكي يتمكن الخوف منهم ومن وعيهم استمع إليه يقول في قصيدته " **دعوة إلى الكتابة** " [١] التى نظمها بعد

(١) الديوان ص٩١ وما بعدها .

الظلم الذي ألحقته القوات البريطانية بالبطلة "**سمر**" التي حُكِم عليها ظلمًا،خلال دفاعها عن وطنها.

سمر العزيزة، آثرت فـــي بذلها وطنًا يهدد بالضياع وينهـــــب
ضربت لنا مثلًا، وكانـــت قدوة في البذل، لا تخشـــى ولا تتهيب
قولوا لقاضيها: ظلمت وأعلنـــوا أنَّ العدالة تستـــــــذل وتحجب
أمن العدالـــة، أن تدين بريئـــة ظلمًا .. ويقسو حكمك المتصلب ؟

فالشاعر يستغيث في هذه القصيدة من الظلم البيِّن من الأحكام الجائرة للقاضي البريطاني، فقد أعلن المستعمر غياب العدالة وتفشى القهر والذل والظلم ، فتوجه إليه بسؤال يدل على مدى الظلم وقسوته وبطشه بشعب فلسطين .

ومن ملامح الألم النفسي في ديوان "وردة على جبين القدس" " **التوجع والتحسر والانكسار والحيرة**" فهم كالصرخة العارمة تجاه المشاعر والأحاسيس المدفونة ، يُفصح الشاعر من خلالها عن مدى الألم النفسي والعذاب الداخلي الذي يعيش فيه الإنسان أمام الظلم والطغيان واستجابة للنفس المثقلة بالأحزان والمآسي والعجز عن الوقوف أمام الظالمين، وهي تعدّ حالة شعورية مليئة بالوجع والألم الداخليّ الذي يلمّ بالإنسان نتيجة أمر يستلزم الإبانة عن الصراخ والتعب والبكاء.

فالصراخ والبكاء نتيجة الانكسار والحسرة والوجع الذي استولى على نفس الإنسان الفسلطيني، وهذه المعالم واضحة في معظم قصائد الديوان، فنجده في قصيدة "**الحبس الإدارى**"[1] يتحدث عن مدى الحسرة والألم والانكسار الذي غرسه العدو الصهيوني في قلوب الفلسطينين، حينما ابتدع أساليب شتى

(١) الديوان ص٦٩ وما بعدها .

للتعذيب منها الحبس الإداري الذى كان سببًا في حبس الكثير من أبطال فلسطين (رجالًا ونساء)، فيقول الشاعر على لسان بعض الزوجات ممن حُبِس رجالهم ظلمًا، تصور فيه حالة أطفالها عند زيارة والدهم، وما تشعر به من الحسرة والأسي عندما يسألونها عن والدهم المسجون، لماذا سجنوه ؟ وما تهمته ؟ ومتى سيخرج إلينا؟ أسئلة عديدة تقف أمامها الزوجة عاجزة منكسرة حائرة فيقول :

صغـــاري كلَّمــا زاروا أباهـــم رمونـــــي في متاهــات القفار
أجـــدف، لا أرى إلا ســـــرابًا يراوغنـــي، فأغـرق في الغبـار
وألجم لست أحرى من جــواب لأسئلة الأعـــــزاء الصغــار[١]:

ويقول فيها _أيضًا_:

ويسألنـــي صغارى كل يـــوم متى يأتى، وأعجـــز أو أداري
ولا أسطيـــــع أن أحرى جوابًا لأطفالـى، ولا يجـــدي اعتذاري
أقول لهم، غداة غـــدٍ سيأتـى ولا يأتـى، فأغرق في انكسارى[٢]

انظر إلى مدى الانكسار والحسرة والحيرة التي تشعر بهم هذه الزوجة نحو أبنائها الصغار الذين يجلدونها هي الأخرى بالعديد من الأسئلة، التى لا تجد إجابة عليها، فعندما تعجز عن إجابتهم تصبرهم بقولها(**أن والدهم سيأتى غدًا**)، ولكن يأتى الغد ولا يأتي أباهم، فتغرق الأم في الخيبة والحسرة والانكسار أمام أولادها، أي وجع هذا وأي ألم يعيش فيه شعب فلسطين الحبيبة؟ .

ولعل هذا التضاد بين يأتى ولا يأتي لهو خير شاهد على تلك الحيرة التى أصابت هذه المرأة في مشكلتها مع أبنائها.

---

(١) السابق ص٧٠ وما بعدها .

(٢) الديوان ص٧٢ .

إن هذا النص كفيل أن يميط اللثام عن المعاناة التى عاشها هذا الشعب المعذب، الذي لم يترك فيه العذاب فئة عمرية، تنعم بحياتها، الكل تحت وطأة الألم صغارًا وكبارًا .

ومن القصائد التى يشع منها الألم النفسي والتوجع والإنكسار، عندما يتحدث الشاعر عن "سمر سامي العلمي" التى سجنها الاستعمار ظلمًا في بريطانيا بعيدًا عن وطنها فلسطين (غزة)، فيبعث الشاعر إليها آناته وتوجعه وانكساره فيقول [1]:

ماذا أقول يا سمر

وكل شيء ضاع من عيوننا انتحر

****

غزة وطن الأهل ودارهم،

تسأل عنك، يسأل الشجر

ويسأل الشاطيء

يسأل الموج الذي، على رماله انكسر

وتسأل الدروب، والأزقة التى

تملؤها الحفر

وتسأل العصافير، على جدائل الزيتون

والليمون، تسأل الأصال والبكر

ويستمر في توجعه وتحسره وانكساره عندما يرى كل مافي "**غزة**" من شجر وشواطيء وأمواج ورمال ودروب وأزقة وعصافير وليمون يسأل عن سمر، يشعرون بالتوجع والتحسر على غياب " سمر " يسألون صباحًا ومساءً

(١) الديوان قصيدة " **يا أنت يا سمر** " ص٧٥ –٧٦ وما بعدها .

عن صبية بطلة كانت أمل فلسطين الواعد غابت سنين عدَّة، كل قُطر في غزة حائر يسأل عنها، وعندما لم تجدها وطالت غيبتها حفرت اسمها الرائع فوق قبة المساجد؛ تبركًا بها، يقول(١).

تسأل عن صبية، واعدة،

غابت سنينًا،

****

غزة يا سمر

كم شمرت ساعدها،

كم أقلعت في حومة الخطر

غزة يا سمر

تحفر اسمك الرائع،

فوق قبة الجامع، في حارتنا،

وتنقشُ الذِّكَرْ

ويظل يتحسر ويتوجع على "سمر" التي كلما تذكرها يدمي قلبه، ويشعر بالثورة والغضب على ما حلَّ بها، فيقف عاجزًا أمام ذكراها ولم يجد إلاَّ أن يطلب العفو منها والسماح؛ لقلة حيلته، وتشتت عقله، فليس لديه حيلة إلَّا الدفاع بكلمته وقلمه، وهو لا يخاف ولا يخشى في الحق لومة لائم، لكنه الزمن الرديء الكالح الغدار الذي لا ينذر إلَّا بالغدر والخيبة والخراب فيقول (٢).

يدمـــــي فؤادي، كلما أذكرتهـــا وتضج أخيلتي، أثور، وأغضب

أختاه عفـــــوًا، يا أعز بناتنـــا ماحيلتي، وأنا الشريد المتعـــب

(١) الديوان ص٧٠ وما بعدها .

(٢) السابق قصيدة " دعوة إلى الكتابة " ص٩٤- ٩٥ وما بعدها .

أنا شاعر يا أخت، سيفي كلمتي في الحق أجْبَهُ لا أخاف وأرهب
هي قدرتي هذي ومالي غيرها قلم أحدُّ من السنان وأغلب
لكنه زمن رديء كالح غدار ينذر بالخراب وينعب

إن الأبيات تقطر لوعة وأسى كما تقطر نفس الشاعر، فجاء النص مصورًا لتجربته الشعرية الحزينة، التى لم يستطيع كبح جماحها، وهي تفور داخله، فأذابها تنسال من نفسه وتصطحب معها هذا الألم النفسي والعذاب الداخلى؛ ليصبغ بها الشاعر واقعه، علَّة يفيق من هذا الثبات المقيت .

ويقول في المعني نفسه في قصيدته " **رسالة إلى المبعدين**" (١).

ماذا أقول لكم؟ وأعتذر وأنا المسافر، هدَّني السفر
خجلان، ما عندي سوى قلمي ومشاعرى، بالهم، تستعر

بعد هذا الطرح للألم النفسي الذي ذاقه الإنسان الفلسطيني جراء الاحتلال وما فعله بأبناء الشعب قاطبة من ظلم وقهر وحزن وحسرة وانكسار وغيرها، نلحظ أن الشعراء وقفوا يدافعون ويناضلون من أجل العدالة، وفعلوا واجبهم تجاه وطنهم، فنظموا أشعارًا تتراوح بين الحزن والأسى والحنين والشوق المستعر في أفئدة المعتقلين والمشردين داخل الوطن وخارجه، وبين الأمل والحلم الذي يسكن داخل الشعراء تارة أخرى .

كما جاءت قصائدهم مصورة لواقعهم الأليم من التشرد والبؤس والشقاء والعذاب النفسي، ورغم التفجع والشعور باليأس والحزن والظلم والقهر والهزيمة النفسية، إلاَّ أن شعرهم أصبح وسيلة جادّة للثورة والمقاومة والاحتجاج وتخفيف الألم عن نفوس المعذبين، وجاءت كلماتهم؛ لتضيء ليل واقعنا المرير، وتحاول مداواة جرحنا الكبير الذي لم يندمل حتى الآن .

---

(١) الديوان ص١٠٣ .

المبحث الثانـــــــي:

الألـــــــــم الجســـــــــدي

كما سبق أن ذكرنا أن الألم يعد من الموضوعات التي صاحبت الشعر العربي – بصفة عامة– والشعر الفلسطيني– بصفة خاصة –، فالشاعر يعبر عن خوالج نفسه المرهقة والمرهفة من مشاعر يكسوها الأل، ويحدوها الأمل.

وكما عبر الشاعر عن الألم النفسي، وأذاقنا معه جُلّ ألوان العذاب الداخلى، فإنه عبر أيضًا عن الألم الجسدي الذي تعرض له شعب فلسطين ومن ملامح الألم الجسدى " التعذيب والضرب " وما أكثر ذلك وأبشعه في ظلِّ احتلال غاصب، وشعب محتل!، فما كان من شاعرنا إلَّا أنه صور ذلك العذاب أدق تصوير ففي قصيدته " **وردة على جبين القدس**" [١] ، نراه يصور العذاب الجسدي الذي يعاني منه " آلاف المعتقلين من مثل المعتقل "عبدالهادي سليمان غنيم"، من الضرب والتعذيب وتكسير الأطراف والتقييد والذل والمهانة، فما أصعب هذا الألم، فيتحمل الأبطال الكثير من الآلآم والتهديدات التى لا يتحملها غيرهم، أيامهم تمضي في التعذيب ليلهم كنهارهم، لا يشعرون بلذه الحياة ونعيمها، فهم يعيشون في سواد حالك، بين الذل والمهانة تارة والتعذيب والإعياء تارة أخرى فيقول:

ولكـــــم ألـوف عـوقوهم غيلـة أو كســروا أطرافهــم، أو قيــدوا
فيه مـــن الآلآم مـــالا مثلهـــا عيــن رأت أو أبريـــاء هـــددوا
أيامـــــه تمضي كما ليلاتـــــه ســوداء حالكــة ، تُــذِّلُ ، وتجهــد

(١) الديوان ص٢٢ .

ويصف الشاعر مدى التعذيب الذي تعرض له هذا السجين، وحال أمه وهي تراه أمام ناظريها، وجنود الاحتلال يتكاثرون ويتكالبون عليه بالضرب ظلمًا وبهتانًا، وهو مقيَّد لاحول له ولا قوة، سليب الإرادة، ولم يكتفوا بذلك بل امتد غدرهم وخيانتهم إلى إخوته فنالوا منهم بالضرب والتعذيب؛ حتى كسروا أضلاعهم ولم يبالوا بما فعلوا، فليس هذا بمستغرب في أفعالهم فهم موصوفون بالظلم، وعدم الرحمة، وقد امتدت أياديهم إلى الشيخ المسن الكبير، داسوه بالأقدام وألحقوا به الأذى الجسدى، وداسوا على كرامته وألحقوا به الأذى النفسي، واعتدوا عليه واستباحوا حرمته أمام عينيه، أي وحشية هذه؟ كيف يستطيع هذا الزوج والابن العيش بعد ذلك؟ ويجيب الشاعر عن ذلك بأن العيش يستحيل دون كرامة وخاصة لمثل هؤلاء الأبطال المتمردين على الظلم فيقول(١).

هي قــد رأته أمامها، وجنودهــم يتكـــاثرون عليه، وهو مقيــد
ضربــوه ظلمًــا بالعصــى وكســروا أضـلاع إخــوته ولم يتــرددوا
لـم يرحمــوا الشيخ المسـن أمامــه داســوه، واجتـــرأوا عليه تعمـــدوا
داســوا كرامتـــــه، أهانوا أهلـــــه وأمام عينيــه استباحـــوا واعتـدوا
تدري بأن العيــش دون كرامـــة لا يرتضيــه حبيبهـــا المتمـــــرد

إن الأبيات تنطق بهذا الشعور الآسيان الذي يعانيه هذا الشعب المضطهد، وليس أبشع من أن يعتدى على حرمات الإنسان أمام عينيه وهو عاجز مقيد!! إن الصورة التى طرحها الشاعر هنا تنطق بالحسرة والألم وتعبر عن شعور من الألم يصاحبه شعور من الخزي.

(١) الديوان ص١١١ .

ونراه يقول في قصيدته "**صرخة إلى السماء**" (١) مصورًا الألم الجسدى الذي يعانيه المبعدون عن ديارهم، يشعرون بالحزن الشديد على ما مرَّ بهم من جوع وعطش ومطر غزير وثلوج، فلفحات البرد في المخيمات قاسية، والأجواء غير ملائمة، والأرض عراء خالية من الأمن والاستقرار، والآلآم قاسية وموجعة، فلم يجدوا من يواسى جراجهم ولا من ينظر إليهم بعين الرحمة والرأفة، فلا حيلة لهم ولا خلاص من الوجع إلا انتفاضة شعبهم :

المبعدون هناك في أحزانهـــم خذلوا، فما جاء القـــرار المقنـــع
الثلج والمطر الغزير، ولفحـــة للبـــرد في خيماتهـــم تتـــوزع
والجوع، والظمأ المريع، وقســوة الآلآم، والأرض العـــراء البلقـــع
ويظل حالهم، كما هـو لا يـــد تأسـو، ولا عيـــن لهـــم تتطلـــع
ماعندهـــم إلا انتفاضة شعبهم في كـــل يوم باسمهـــم تتوجع

ولعلنا نلحظ مدي الألم النفسي والجسدي من أول نظرة لعنوان القصيدة" **صرخة إلى السماء**" فالإنسان الفلسطيني لم يجد له مفرًا إلا السماء؛ حيث النجدة الحقيقية، فعندما لم يجد من ينجده في الأرض، فتوجه بقلبه إلى رب السماء، " فنادى الشاعر وزراء الخارجية العرب لاجتماع طارىء من أجل المبعدين"، فلم يهموا بفعل شيء، فتوجه إلى السماء لعله يجد لهم الخلاص مما هم فيه، فبليتهم " **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ** " (٢)، فما ذنب هؤلاء المحاصرين الذين أبعدوا عن ديارهم أو عذبوا بشتى ألوان العذاب من جوع وعطش وحصار ومرض، ولا يجدون الشفاء؛ لأن دواءهم بعيد عنهم؛ فهم محاصرون مذلولون لا ينفع الدواء مع الداء الذي ألمَّ بهم، فهل هناك إنسانية

(١) السابق ص١٠٩ .
(٢) سورة النجم آيه ٥٨ .

غير التى تنتج عن زحف جيوش هؤلاء الأعداء بمعداتهم وآلاتهم وحصارهم لبلاد ليست بلادهم؛ ليعذبوا أهلها ويستبيحوا دماءهم دون وجه حق؟؟ فهذا الاستفهام الاستنكاري الذي طرحه الشاعر جاء على سبيل التهكم والسخرية، فيقول (١):

ما ذنبهم مـن أبعدوا أو عذبــوا ما ذنــب من ذاقــوا الحصار وجوعوا
ما ذنـــب مرضاكم ، يظل دواؤهـم عنهـم ، بعيدًا لا يطال وينفـع ؟؟
أهناك إنسانيـــة غـــيـــر التـــى تحمـــي ، بزحف جيوشهـــم وتدرع؟
ما ذنبهـم من أبعدوا أو عذبــوا ما ذنــب من ذاقــوا الحصار وجوعوا

ولا نملك إلا أن نقول: إن الألم والحزن والأسى والعذاب ظلوا يرافقون الإنسان الفلسطيني في منفاه وسجنه وحصاره، ظلوا يسيرون في ركابه على الطريق الدامي الطويل، وقد لمسنا الحزن العميق فيما سطّره الشاعر من الألم النفسي والجسدي فـــي صفحات ديـــــوان" **وردة على جبين القدس** " فقد كانت هذه المأساة الفلسطينية سيلًا جارفًا، نشر في طريقه الموت والبكاء والحزن والألم "(٢).

وعلى الرغم من شيوع الألم والحزن والبكاء والعويل التي عاشها الشاعر الفلسطيني، إلا أنه لم يفقد الأمل يومًا، فظل أمله في الخلاص والحرية يزداد يومًا بعد يوم، وظل صوته يشدوا بأنغام الحرية والانتصار والاستقلال .

من هنا ندرك أن ما نظمه الشاعر في ديوانه يدور في فلك الألم النفسي تارة، وفي فلك الألم الجسدي تارة، كما أنه يدور في فلك الأمل تارة أخرى، فتميز الشاعر بصدق العاطفة؛ لما امتاز به من إحساس عميق يلامس

---

(١) الديوان ص١١١ .

(٢) تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي أبو شاور ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م ، ص١٦٥ بتصرف ..

مكنونات النفس البشرية، ويعبر عما يعتمل بداخلها من مشاعر أليمة من جهة، وأمل وصمود من جهة أخرى؛ لأن الذات المتألمة هي التي تدرك حقيقة الأمل، ولعل إبداع الشاعر يجسد علاقة وطيدة بين الذات المفعمة بالألم والأمل معًا ، فقد ولدت قصائده من رحم المعاناة والألم وصدق المشاعر .

إن الشعر حقًا هو مرآة الحياة، وهو الناقوس الذي يدق على أوتار المشاعر الإنسانية؛ لينقل لنا هذه المشاهد النفسية التى تعتمل داخل الأديب، وينقل من خلالها صور واقعه الذي يعيشه؛ لترسم أمام أعيننا صورًا متعددة من حياته، تعبر عن الواقع كما تعبر عن المثالية أي الصورة التى يرى أن مجتمعه يجب أن يكون عليها، ولا يملك القرئ إزاء هذه المشاهد الآسيانة إلا أن يشارك الشاعر أحاسيسه التى يشعر بها، وهنا تتحقق أهداف الأدب الإنسانية.

الفصل الثانـــــــــــي
ملامـــــــح الأمـــــــــل
في ديوان "وردة علي جبين القدس"

الفصـــل الثانـــي

ملامـــــح الأمـــــل

في ديوان " وردة علي جبين القدس "

كما سبق أن ذكرت أنَّ توالي الحروب والاحتلال للأراضي العربية في فلسطين جعل الشعب وخاصة الشعراء يشعرون بالحزن، والإهمال، والذل.... والحس المحبِط، على حساب الخطاب الشعري المحفِّز، إذ عزّزت النكسات والانكسارات والاحتلال والظلم والقهر وسجن الأبرياء الجنوحَ الشعري نحو الألم والحزن، وإظهار مشاعر الإحباط، ونجد تجلّيات ذلك في شعر عدد غير قليل من الشعراء الذين عايشوا هذه التجارب قبل النكبة، مثل إبراهيم طوقان، وعبدالرحيم محمود، وعبدالكريم الكرمي، وما بعد النكبة مثل محمود درويش، وسميح القاسم، وراشد حسين... وغيرهم.

فعلى الرغم من صعوبة الحياة في وسط احتلال ظالم متسلط، إلا أن شعاع الأمل لم يندثر في دواوين النضال ولا في قلوب الشعراء، فراحوا يعبرون عن أمنياتهم، يأملون شعاعًا يشرق فرحًا وأملًا وبهجة وسعادة، وتارة أخرى يطغى جانب الألم فيمزجون الأمل بالألم، وهذا ما لمسناه في ديوان "**وردة على جبين القدس**" فنرى الشاعر يبعث بقصيدة إلى المساجين يريد فيها أن يمنحهم جانب من الأمل والبهجة والسعادة، فوصفهم بالأحرار؛ لأنهم أصبحوا بما فعلوه أملًا للملايين من الشعب المقهور، وأضحوا السنا اللامع والضوء الساطع في وسط الظلام الكالح، فالشعب ينتظرهم ليتحدوا ويحققوا الحلم ويحرروا أراضيهم من العبودية والاستعمار فيقول:

صباح الخير

يا أحبابنا الأحرار

يا أمل الملايين

ويا لمع السنا، والضوء

في ليل التَّشارين

على ميعادنا نبقى

على العهد الفلسطيني(١).

ثم نراه يبعث في نفوسهم الأمل بالنصر الذي سيأتي وسترفع الرايات في كل قطر من أقطار فلسطين، وذلك لن يتحقق إلا بعودة هؤلاء الأبطال وفك أسرهم، فهم يحملون البشارة والأمل لإشراق الصباح الممزوج بالحرية، وفجر ينير بالأمل والسرور، فلمثلهم تُهدي أكاليل الزهور؛ فهم أمل فلسطين الواعد يقول.

من نحن في دنيا التخاذل والتراجع والغرور؟

من غير أن تعلو لنا الرايات في كل الثغور

من غير تحقيق السلام العدل تقرير المصير

من غير أن تلقاهم طلقاء من قيــد ونير

من غير عودتهم نظل كطائر الحزن الكبير

فهمو البشارة بالصباح الحر بالفجر المنير

ولهم وليس لغيرهم جدلــت أكاليل الزهور(٢)

ومن ملامح الأمل التي لمسناها في الديوان " **الصمود والتحدي** " فمن طبيعة الشعب الفلسطيني التصدى للعدو والصمود أمام الظلم والطغيان، فالبطل في حضن النصيرات في انتظار الفرج وهو صامد يتحدى ضعفه وقلة

(١) الديوان قصيدة " صباح الخير للسجناء " ص١١ .

(٢) السابق ص ١٤ –١٥ .

حيلته، فهو بطل شجاع رضع الرجولة والشجاعة والبطولة وهذا الصمود هو الذي يمنحهم السعادة والأمل في الخلاص والحرية يقول

فهناك في حِضْـنِ "النصـــيـرات" الـــــذي
في الانتظـــار حبيبـــــــــــة تتوجـــــد
هـي أمـــــــــــــه من أرضعته رجولـــة ،
وبطولـــــــــــــة، وبه تتيه وتسعـــد(١).

فالبطل غالٍ على أمه، وليس بسهل عليها أن تتركه في المخاوف والاستعباد وهي بعيدة عنه، ويعز عليها أن يهدم بيته ويدمر عشه الذي شيده مع أسرته وشعبه ووطنه، لكن كل هذا ليس بأغلى من فداء الوطن بترابه وتراثه، وتحريره وتخليصه من بين براثن الأعداء، وميلاد فجر جديد يشعر فيه الشعب الفلسطيني بالأمل والحرية، فجر مشرق منير بالهدوء والاستقرار والطمأنينة فيقول (٢).

غـــال عليهـــا ابنهـــا، ونجيها
يمضي على الدرب المخوف، ويبعد
غال عليهـــــا، أن يهـــدَّمَ بيتُه
ويدمـــر العـــش الذي قـــد شيدوا
لكنمـــا الأغلـــى عليهـــا أرضـــه ،
وتـــرابـــه، وتـــراثـــه، والمحتـد
لكنمـــا الأغلـــى بـــلاد تفتـــدى
وتحـــرُّرٌ يرجـــى، وفجـــر يولـــد

(١) السابق قصيدة " وردة على جبين القدس " ص ٢٤ .
(٢) الديوان ص٢٦ .

ويحث الشاعر البطل "أحمد ياسين" على الجهاد والمواجهة والصمود؛ كي ينال العزة والرفعة، فليس لديه إلا الجهاد والتحدي حتى يحصل على حريته وتحرير بلاده، فإما الحصول على الحرية أو الموت في سبيلها أيضًا فيقول:

فالتحف بالصمـــود عزًا، وصبـرًا يا كريـــم الجنـاب، يا "ياسيـن"
لا تبالـــي مهما تجـــور العـوادى أو يشـــاء المـــراوغ المجنـــون
الجهـاد .. الجهاد ما مـــن سبيـل غير هذا نكـــون أو لا نكـــون(١).

ولم يكتف الشاعر بالتغني بصمود أبطال الشعب الفلسطيني بل تغنى أيضًا بصمود " غزة" المحتلة، فعندما حاصرت دروبها الغربان " التتار" وبدأوا في حرق تراثها، والاستيلاء عليها، وتجمعت جيوشهم بقيادة الشيطان، وأعلنوا الإنذار يطلبون من أهل البلاد الاستسلام وأن يسلموهم أرض الوطن دون مقاومة أو نضال، أو أنهم سيشعلون النيران، فصمدت غزة شامخة البنيان، جامحة العنان، وأشهرت التحدي والصمود في وجوههم، معلنة رفضها وعصيانها التام للاستسلام، فالمقاومة المقاومة .. الجهاد الجهاد فيقول:

على مشارف المدينة، العزيزة المكان
تجمعت حشودهـــم، وأطلق الإنذار
" كتبو غايتهم" وكرروا الإعلان
"استسلموا ، وسلموا، أو نُعْمِل
السيف بكم، ونشعل النيران"
و" غزة " المدينة الشامخة العرنين
والجامحة العنان

(١) السابق قصيدة " منذر الدهشان " ص ٥٢ .

صامدة في وجوههم ،

تعلن رفضها الجموح

تعلن العصيان(١).

ويواصل إظهار معالم الأمل والتفاؤل الذي يبثه الشاعر في النفوس، فيروي للبطل " منذر الدهشان" عن صمود غزة وكبريائها والوقوف في وجه الطغاة؛ لذلك أنعم الله عليها بالنصر المبين، فتحول الظلام إلى ضياء ساطع، واختفى السواد وسُحِقَ الأعداء، وهذا الأمر طبعي فغزة العزيزة الغالية ستبقى حتى آخر الزمان حصن حصين لا يستطيع العدو اختراقها، فهم يستسلمون على أبوابها ويسلمون الراية التى تحمل الظلم والطغيان؛لعزتها ومكانتها ورعايتها، فهي محفوفة برعاية الله سبحانه وتعالى فيقول

وفي الصفوف كانت " غزة " الرجال

.....

بوقفة الرجال كان النصر ساطعًا

يشرق مثل الشمس ،

يدحر الدجى،

ويقهر السلطان

وهذه " غزة " يا " منذر "

منذ أول الزمان،

حتى أخر الزمان

القلعة التى على أبوابها

يستسلم الغزاة،

---

(١) السابق ص ٥٦ .

يرفعون الراية البيضاء

يهزم الطغاة (١).

فاستخدم الشاعر الألفاظ التى تدل على الأمل مثل (النصر، ساطعا، يشرق، الشمس، البيضاء، يهزم الطغاة) فهذه ألفاظ تمتاز بالسهولة والوضوح وأتى بها الشاعر؛ ليؤكد معنى الأمل والنصر القريب، كما أتى بالمقابلة التى ساعدت علي توضيح المعنى وتقويته،(منذ آخر الزمان، حتى أخر الزمان)، ويتضح لنا أنه مهما كان حجم الألم، فلا بد لليل أن ينجلي وتشرق شمس الحياة خالية من الأحزان، ومهما طال الألم، فسيعقبه الأمل فالليل لا يطول والحزن لا يدوم، فالحياة في تقلب دائم بين ألم وأمل، وفرح وحزن، وراحة وشقاء، وحب وكره، ولكن علينا بالصبر حتى تنفرج الغمة وتزول عن الأمة، وتظهر شمس الأمل في نفوسنا تنير حياتنا بعد ظلامها :

فتجملي بالصبر، آتٍ فجـرها ما اسـود ليل أو تطاول غيهب(٢).

ونرى ملامح الأمل أشد وضوحًا عندما يصف الشاعر مدى سعادته بصمود الشعب الفلسطيني ووقوفه في وجه العدو، صمود يعجز الكلام عن وصفه، فهؤلاء الأبطال طار ذكرهم في الآفاق، وسيرتهم محفوظة في الصدور، يفتخر بهم جميع العرب، والحديث عن هؤلاء لا ينتهى؛ لعذوبته وحلاوته، ومكانتهم العظيمة فيقول.

يسعدني صمودكم

هذا الذي قد أعجز الظلام

سيرتكم أحملها معي

---

(١) الديوان ص ٥٧ –٥٨ .

(٢) السابق قصيدة " دعوة إلى الكتابة " ص ٩٥ .

في الصدر كالوسام

أحكي ولا أمَلُّ

فالحديث عنكمو

يطول يعذب الكلام(١)

وفي نهاية قصيدته "**رسالة إلى المبعدين**"(٢) يصور الشاعر صمود هؤلاء الأبطال وتحديهم للصعاب، ويؤكد عودتهم مهما طال الانتظار، فهم عائدون منتصرون راجعون إلى حياتهم وأولادهم ووطنهم بفضل الله سبحانه وتعالى، فأرضهم الخضراء في انتظارهم متشوقة إليهم فخورة بهم وبحسن صنعهم فيقول.

ماذا أقول لكـــم وبي لهـف ... للقائكـم ، والقلـــب ينفطـر

في الانتظار، تظل أرضكـــم ... مهما نأيتـــم إنهـا القـــدر

ولسوف تبقى " عائدون " وإن ... طمست كهدر الرعـد تنفجـــر

غنـــوا بها، والله ناصـــركم ... وتدرعـــوا بالحـــق واتزروا

لا ترجعـــوا إلا لمـــوطنكم ... فـــدروبه الخضـــراء تنتظـــر(٣)

ومن روائع شعره وأعمقها فى تصوير الأمل، حينما يصور صمود غزة وتحديها ووقوفها في وجه أعدائها وقت الحصار، فغزة تتسم بالقوة والصمود تقف في وجه غازيها بقوتها وقدرتها، فهي دائمًا تتصدى للمعتدين الغاصبين، تقف شامخة صامدة منافحة عن شعبها بعزة وكرامة، وهذا ديدنها في كل حصار لا تخشى العدو ولا تهابه، ولا يرهبها القصف، ولا يضعفها الدمار فهي عنوان للتحدي فيقول.

---

(١) الديوان قصيدة " الأرنب وأم إسماعيل " ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) السابق قصيدة " دعوة إلى الكتابة " ص ٩٥ .

(٣) السابق " ص ١٠٦ -١٠٧ .

تحاصـــــــر، ليس يرهبها الحصار ولا القصـــف المـــروع والدمار
فغزة ، قلعة ، صمـــــــدت طويـــلًا وتصمـــد لا يفزعها العثـــار
سنين، وهي عنـــوان التحـــدي لها في وجـــه غازيهـــا اقتـــدار
لها وقفاتـــها، زمنًـــا طويـــلًا تصـــد المعتـــــدين إذا أغـــاروا
تواجههـــم وما فيهـــا جبـــال لتحميهـــا وما فيهـــا جـــدار
وليس تخاف والضـــربات تأتي علـــى أبياتهـــا، وتشب نـــار(١)

فالشاعر في هذه الأبيات ترك ألفاظ البكاء والحزن والضعف، والشكوى من الظلم؛ لأنه أدرك أنه لابد من مواجهة القوة بالقوة، فعبر عن قوة غزة وصمودها بأسلوب قويٍّ، فكل من سطروا من الأبطال بدمائهم وأرواحهم أروع الأمجاد، دفاعًا عن العرض والأرض والوطن، أثبتوا لنا أن الإنسان لن يتحرر من عبوديته إلا بالقوة والشجاعة والصمود والتخلى عن الحزن والألم والضعف، كما أثبت لنا الشاعر من خلال ديوانه " **وردة على جبين القدس**" أن بعد الألم لابد من الأمل، ويأتى الأمل من خلال القوة والتحدي والصمود، والإحساس بالسمو والرفعة، والتمسك بالحياة من أجل الأهل والوطن والنفس.

وكذلك فإن الشاعر يدرك أن رسالة الشعر بث روح الأمل واستشراف مستقبل، مضيء تنكشف معه غياهب الظلم والطغيان .

وفي قصيدة " **الانتفاضة** " نرى ملامح الأمل والقوة والشموخ، وثبات الشعب الفلسطيني، ومكانة فلسطين النفيسة وتاريخها العريق، وصور فيها بسالة شعبها، وانتصاراتهم وعودة أبطالهم بعد تحريرها من براثن الأعداء وكذلك الحنين والحب والشوق إليها، ووفائهم لها ولترابها المجيد فيقول :

لن يكسروا شوكة الشعب الذي وثبا ولن يطأطـئ رأس طاول الشهبـا

(١) الديوان قصيدة " دعوة إلى الكتابة " ص ٩٥ .

هذي فلسطين ، والتاريخ يعرفها فكم على أرضها ، كم شبَّ وانتصبا
فرملـــة من ثراها لا تعادلها خـزائن الكون لا مالًا ولا ذهبًا
قلنا فلسطين فاهتزت جوانحنـا من الحنين،..وشب الشوق والتهبا
أباؤنا في ثرى أقداسها جبلـوا ولن نخون ترابـا، بالـدم اختضبا
إنا حملنا، على أكتافنـا زمنًا عبء القضيـة، لم ننكـر لها طلبًا(١)

ونراه _أيضًا_ يؤكد كل معاني الأمل بقوله.

فالانتفاضـة تبقـي في توهجهـا حتـى تحقـق منها النصر والغلبا
حتـى تعيـد أمانينا التـى سلبـت حتـى تـرد الذي قد ضاع واغتصبا
مبشـر بصباح النصر فارسهـا والله ينصر من لبى ومن طلبا(٢)

فالشعر هو امتداد للحياة وخبراتها وتجاربها، ومما ربط بين الشعر والحياة ربطًا قويًا في فلسطين بصفة خاصة ما كان يربط بين الشعب الفلسطيني من « مشاعر الغربة واللجوء والتشرد والفقر والجوع والألم والعذاب واليأس والفراق والحزن والأسى والحسرة والشوق واللهفة والانتظار والأمل ..... ففي ظل هذه الحياة الكئيبة كان على الشعراء أن يؤددا بشعرهم مهمات جديدة لشعبهم المشرد المقهور وأن يتحسسوا آلام أنفسهم وآمالها ...» (٣).

فنلحظ أن الشعر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياة والواقع، وقد نبع الشعر الفلسطيني من جراح النكبة، ومن أثر الشتات والمنفى والسجن والقسوة التي صاحبت الشعب الفلسطيني طوال حياتهم، وستظل تصاحبهم وتعيش معهم ما دام الجرح الفلسطيني ما زال ينزف حتى الآن.

---

(١) السابق ص١١٩ .

(٢) الديوان ص١٢١ .

(٣) تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي أبو شاور ص١٦٤ .

الفصل الثالث

(الأبعـــاد الفنية لثنائية الألم والأمل)

في ديوان "وردة علي جبين القدس"

ويشتمل على :

المبحث الأول:" التجربة الشعورية .

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب.

المبحث الثالث: التصوير الفني .

المبحث الرابع: البناء الموسيقى .

المبحث الأول

التجـربة الشعـورية

تعد التجربة الشعورية عنصرًا مهمًا من عناصر الإبداع الذي يميز العمل الأدبي عن غيره، والتجربة تنبع من نفس الأديب ومن واقعه ومجتمعه، فلا يصبح العمل أدبيًا إلا إذا كانت هذه التجربة صورة موحية معبرة عن نفس الأديب وما يحيط به، وتحدد لنا غايته التي يقصد إليها، وتجسد اللغة وتحمل شحنات من الفكر وصدق العاطفة .

والمقصود بالتجربة الشعورية في اصطلاح النقد الحديث: " الصورة الكاملة النفسية، أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرًا ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني، لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق، بل إنه ليغذي شاعريته ويشف عن جمال الطبيعة والنفس" (١).

والشاعر الحق هو الذي تتضح في نفسه تجربته، ويقف على أجزائها بفكره، ويرتبها ترتيبًا دقيقًا قبل أن يفكر في الكتابة وينقلها للآخرين، والتجربة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها إلينا في أدق ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي، فتتمثل فيها الحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس، أو في الفرد إزاء الأحداث التى تحيط به، والشاعر يعبر من خلال تجربته عمَّا في نفسه من صراع داخلي، سواء كانت تعبيرًا عن ذاته أو مجتمعه أو موقف تخيله وأثَّر في نفسه، شريطة أن تكون هذه التجربة تجذب المتلقي لتتبع أحداثها (٢) .

---

(١) النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال، دار نهضـة مصـر للطباعة والنشـر ١٩٩٧م، ص ٣٦٣.

(٢) السابق نفسه بتصرف .

فمظهر الصدق في الشعر يبدو في هذا التجاوب بين الشاعر والقارئ بغض النظر عن ذات الموضوع، ويبدو في الأثر الذي تتركه القصيدة في نفس القارئ حتى يخيل إليه أنه لو قال شعرًا لما عدا قوله ما يقرأ [١] .

" فإذا كان الإنسان العاديّ غير قادر على لملمة أطراف التجربة التى خاضها، وتجميع أشلائها المبعثرة، فإن الشاعر الحاذق ينظم خرزاتها فى سلك واحد ويستخلص منها نتائجها، ويربط بينها ربطًا خفيًا بما يضبط هذه العلاقات فى أعماقه ولكنها تقفز إلى القمة حين ينفجر البركان، ويتطاير شظى الأحداث المترسبة فى تلك الأعماق فى غير نظام كما يظهر للرائي، وإن كانت تنطلق – فى حقيقتها – من الرؤية الفنية الخاصة التى كوَّنها الشاعر من عصارة اتصالاته واحتكاكاته، ومن خلال تناقضه عما يحيط به "[٢] .

والتجربة تختلف قوتها وحدتها وصدقها باختلاف الأحداث التى عايشها الشاعر لحظة بلحظة والواقع الذي تأثر به، فإذا كانت أحداثها سعيدة نقلنا الشاعر من خلال فكرته إلى عالم السعادة والمرح والأمل، وإذا كانت الأحداث أليمة جعلنا الشاعر نشعر معه بالألم والحزن والعذاب .

وعندما نتصفح ديوان "**وردة على جبين القدس**" نجد أن جميع قصائد الشاعر جاءت صادقة، فهي تصور الواقع الأليم الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني المحتل من جوع وفقر وألم وسجن وتعذيب وحزن وأسى على وطنهم المحتل، فنلمس صدق التجربة وواقعيتها في جميع قصائد الديوان، فحينما نستمع إلى الشاعر وهو يصور الظلم والقهر الذى أوقعه الاحتلال في بلاده، فنجده يرسم

---

(١) أصول النقد الأدبي. د / طه أبو كريشه، الشركة المصرية العالمية، ط :١ / ١٩٩٦ م، ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

(٢) التصـــوير الشـــعرى رؤية نقدية لبلاغتنا العربية - عدنان حســـين قاســـم: الدار العربية للنشر والتوزيع ص ١٧.

لنا صورة للاجتماع الطارىء الذي عقدته وزارة الخارجية؛ للبت في أمر المعتقلين العرب والمبعدين عن البلاد، ونراه يرسم لهم صورة واقعية تاريخية، يجعلنا نعيش معه أحداث هذا الاجتماع وما كان فيه بشأن المبعدين فيقول.

المبعـدونَ، تحـرُّقٌ وتطلـع نحـو الألي، شدوا الرحال وجمعوا
هـم في انتظار للقـرارات التـى من أجـل عودتهم تسـن وتشرع
عيني على الوزراء طال نقاشهـم والليل طال بهـم ، وطال المجمـع
لجـأوا إلى شرعيـة دوليـة سنت فيـضرب من تشاء ويقمع
ويطالبـون ، وليس من يدري بهم في مجلس الأمـن العتيد ويسمـع
هـو للعدو مكـرس ومهيـأ فيسـن ، ما شاء العـدو ويشرع
كـل القـرارات التى في درجـهِ خُبِئَـت تعطلُ عنـده وتصـدع
من مجلـس الأمـن العتيد تواليًـا تأتي القـرارات التـي لاتنفـع[١]

فالشاعر عبر عن تجربة واقعية تاريخية نضالية عاش أحداثها لحظة بلحظة، تجربة لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن الحقيقة التاريخية الأليمة، فعبر عن الظلم الواقع على هؤلاء المبعدين وعن المعاناة التى يعانيها الشعب داخل الأرض المحتلة وخارجها بعاطفة صادقة قوية مؤثرة، فجاءت هذه القصيدة ثمار لتلك التجربة العميقة والواقعية التى حفرت أحداثها في ذات الشعب الفلسطيني–بصفة عامة– وذات الشاعر–بصفة خاصة– فامتازت التجربة بصدق عاطفتها وقوتها وحدتها.

ونلمس مظهر الصدق واضحًا " في هذا التجاوب بين الشاعر والقارئ بغض النظر عن ذات الموضوع، ويبدو في الأثر الذي تتركه القصيدة في

(١) الديوان قصيدة " صرخة إلى السماء" ص ١٠٩–١١٠ .

نفس القارئ حتى يخيل إليه أنه لو قال شعرًا لما عدا قوله ما يقرأ " [١]، وهذا ما حدث مع القارئ في جميع قصائد الشعر الفلسطيني؛ لأن الشعراء رسموه بدمائهم ودموعهم ومشاعرهم الجريحة وعواطفهم الصادقة.

وإذا كانت **العاطفة** من أهم عناصر التجربة الشعورية، وهي تلك القوة التي يثيرها الشاعر في عمله الفني، فلابد أن تمتزج بعقل الشاعر امتزاجًا يحقق الاعتدال والتوازن؛ لأنها لا تستطيع وحدها أن تحقق الفن مهما بلغ صدقها، ذلك أن الذي يحدد القيمة النهائية للعمل الفني هو الفن، لا العاطفة وحدها، « فالعاطفة في الأدب تقف إزاء العقل، وتمتزج بألوان الفكر فيه، وتقوم المشاعر –أيضا– بتعميق الأفكار وإثرائها، وإضفاء الحيوية والقوة في جزئياتها، وعلى ذلك فلا يستطيع الأديب أن يثير العاطفة في الآخرين، إلا بعمل مشحون بالعاطفة والمشاعر» [٢] .

وكان العدو الصهيوني يبتدع أساليب شتى؛ لتعذيب الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال ومنها الحبس الإداري، فعبر الشاعر عن هذه التجربة الأليمة الواقعية التي تعيشها فلسطين، عبر عن تجربته بصدق إحساس،

---

(١) أصول النقد الأدبي، د/ طه أبو كريشه، الشركة المصرية العالمية، ط : ١ / ١٩٩٦ م ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) البحث الأدبي بين النظر والتطبيق، د/ على على صبح، ص١٨، بدون طبعة وتاريخ .

وعاطفة قوية حادّة جعلتنا نعيش معه مرارة الحدث فيقول:

لمن أشكو ترى الحبس الإداري ... بلا ذنــب بلا أي اعتبار
فستة أشهر تمضي لتأتــى ... على عجــل لتنفيذ القرار
لقد دهم الجناة ، سكون بيتي ... وهزوا فـي ظلام الليل داري
ولا رحموا ولا رقوا لعجــزي ... ولا التفتوا لترويـع الصغار
لسابع مرة ، يأتـى ظلومًـا ... قرارهمو بتجديـد الإسـار
أهذا العدل في زمن التـردي ... وفـي زمن المذلـة والصغار؟[١]

تلك لوحة فنية رسم فيها الشاعر صورة لنفسيته، فأبيات القصيدة جميعها تترجم خواطر الشاعر، وتعبر عن خلجات نفسه، وتصور إحدى التجارب الذاتية الواقعية التي هزت عواطفه، وامتزجت بروحه وعايشها معايشة حقيقية، مما ساعده على إبداع صورة فنية وتجربة مؤثرة تنفذ إلى القلب وتتسرب إلى النفس، ويشعر المتلقي نحوها بتعاطف ومشاركة وجدانية مع هذا الشعب المحتل ومع هذه المرأة الذليلة العجوز التي لم يرحموها هي وأسرتها من الخراب والدمار والذل والقهر، كما جعلنا نشعر بقسوة المستعمر وجبروته وظلمه، وغياب العدالة وضياع الحقوق، وهذا يدل على صدق العاطفة وثباتها، وقوتها، وتمكنها من النفس، واتسمت عاطفة الشاعر في قصيدته بالقوة، والثورة، والغضب ليس فيها شعور بالهدوء والبطء، فجاءت مناسبة للحالة التي كانت عليها البلاد.

ولعلنا نلحظ في النماذج السابقة أن الشاعر عبر عن هذه التجارب بعاطفة مليئة بالحزن والأسى والألم، وكيف لا؟ والشاعر عاش المأساة بنفسه، وتجرع

---

(١) الديوان ص ٦٩ – ٧٠ .

مرارتها وقسوتها، وشعر بمرارة الظلم والقهر، وأحس بجبروت المستعمر وبطشه، وعاصر القرارات الظالمة التى أصدرها العدو ضد الشعب المظلوم المقهور، فتدفقت مشاعرة وعبرت أصدق تعبير؛ لتصور لنا أقسى مأساة عرفتها البشرية " فالعاطفة الصادقة هي التي تؤجج في الأدب شعورًا متدفقًا، وإحساسًا عميقًا، ونشاطًا فكريًّا وذهنيًّا، فينبض الأدب بالحياة، والحياة فيه هي الصدق العاطفي والفني، فيرتفع إلى سمو الغرض، وشرف الهدف، ووضوح المعنى، وينقاد اللفظ خفيفًا سهلًا على اللسان، ويجري رقيقًا عذبًا، كالماء العذب الرقيق، والينبوع الثر الصافي" [1].

فالشعر الفلسطيني على وجه الخصوص يحتل مكانة كبيرة في نفوس العرب جميعهم، فما بالنا بالشعراء الذين عاشوا هذه الأحداث بأرواحهم ودمائهم، فانبعثت أشعارهم عن سبب حقيقي غير مفتعل ولا مصطنع، ولذلك جاءت عميقة صادقة، تؤثر فيك، وتجعلك تشعر أن ما يقولونه يتردد صداه داخل نفسك استمع إليه في قصيدته " **الانتفاضة** " وهو يوضح مجموعة حقائق لبث الأمل في نفوس الشعب الفلسطيني .

هذي فلسطين، والتاريخ يعرفها ... فكم على أرضها، كم شب وانتصبا
فرملـــة من ثراها لا تعادلها ... خــزائن الكون لا مالًا ولا ذهبًا
قلنا فلسطين فاهتزت جوانحنــا ... من الحنين،..وشب الشوق والتهبا
أباؤنا في ثرى أقداسها جبلــوا ... ولن نخون ترابًا ، بالـدم اختضبا
إنا حملنا ، على أكتافنــا زمنًــا ... عبء القضيـة ، لم ننكر لها طلبًا [2]

إن الشاعر صاحب همٍّ وقضية، ولديه مضمون رئيسي للتجربة في هذا الديوان

---

(1) في النقد الأدبي ، د/ على على صبح ، ص١١٩ بدون طبعة وتاريخ .
(2) الديوان ص ١١٩-١٢٠.

يعبر عنه، وهو ما يتعلق بهموم وطنه وقضيته، ولعلنا نلحظ أن الديوان بأكمله يركز على هذا المضمون الرئيسي لتجربة الشاعر؛ مما يشير إلى صدق التعبير وصدق عاطفة الشاعر تجاه قضيته، التي جعل منها شغله الشاغل، ووظف طاقاته الإبداعيه في التعبير عنها، وعرضها للمتلقين، علّه يحرك ما سكن في ضمائر العالم العربي .

ونرى الشاعر يعبر عن الألم الكامن في نفوس الشعب الفلسطيني، بعاطفة صادقة تحمل تجربة شعرية مريرة ، لم يتحمل مأساتها إلا الشعب الفلسطيني، فيقدم الاعتذار للمبعدين عن ديارهم، فقد هدَّه السفر، ولم يملك سوى قلمه، يعبر من خلاله عن مشاعره المشتعلة بالهم والحزن، من أجل الأحداث التى يراها بعينيه، فكيف لجنود الاحتلال أن يتربصوا لأطفال فلسطين غدرًا وظلمًا؟ وكيف لهم أن يرعبوهم ويتسببوا في جرح قلوبهم الصغيرة الرقيقة؟ كيف لقلب الشاعر الرقيق أن يتحمل هذه الوقائع الأليمة؟ فيتمنى أن يأتى يوم ويزول الألم والحزن، ويحل الأمل والسعادة فيقول:

ماذا أقول لكم وأعتذر ... وأنا المسافر ، هدنى السفر
خجلان ، ما عندى سوى قلمي ... ومشاعرى ، بالهم ، تستعر
الآن جنديًا بمدفعه ... متربص ، لصغاركم حذر
يرميهم غدرًا ويرعبهم ... وسلاحهم في وجهه حجر
والاحتلال تطاولت وقست ... ليلاته ، واشتدت الغير
كل الشرائع في وثائقها ... أن ينتهي هذا وينحسر[١].

وبعد أن رسم الشاعر الصورة الأليمة لهؤلاء السجناء المبعدين عن أرض الوطن، نراه في نهاية القصيدة يخرج من الألم إلى بصيص الأمل الذي

(١) الديوان قصيدة " رسالة إلى المبعدين " ص ١٠٣.

ينتظر أبناء الشعب الفلسطيني، فيبشر السجناء بالحرية وأنهم مهما طالت غربتهم ، فبلادهم في انتظارهم، وأنهم على الحق والصواب في دفاعهم عن أرضهم، وكل شبر في هذه الأرض تشتاق إليهم وتتمنى عودتهم ، فهم عائدون مهما طال الانتظار فيقول:

ولسوف تبقى عائدون وإن طمست كهدر الرعد تنفجر
غنوا بها ، والله ناصركم وتدرعوا بالحق واتزروا
لا ترجعوا إلا لموطنكم فدروبه الخضراء تنتظر(١)

فما أجمل الأمل بعد الألم، والحرية بعد السجن والنفي، والفرح بعد الحزن ،والسعادة بعد الشقاء، فكان الشاعر موفقًا عندما مزج في معظم قصائده بين الألم وما يصاحبه من الشعور بالحزن والذل والقهر، وبين الأمل وما يصاحبه من الشعور بالسعادة والراحة والاستقرار، فالإحساس بالسعادة يكون مضاعفًا إذا أتى بعد الشقاء؛ لذلك وجدنا الشاعر يمزج بين تجربتين، تجربة الألم وهي واقعية، يعيش الشاعر داخل أحداثها، وتجربة الأمل وهي ما يتمناه الشاعر لوطنه الحبيب من الحرية والخلاص .

" فما بين الألم والأمل تحتدم التجربة الشعرية ومعارك الإبداع في مخيلة الشاعر، ومن المعروف في أتون الألم وصور الأمل أن الشاعر لا يقنع بما يعانيه ويعاينه شعبه، بل يحاول التدقيق في ماهية نوع الألم والأمل الذي يعيشه ليُصَوِّر خياله ومشاعره، بشكل يوقظ في نفس القارئ الشعور بلذة الألم، والارتياح بتذوق بلاغة التعبير عن معان جمالية يمكن إدراكها وفهمها في صور الأمل "(٢).

---

(١) السابق ص ١٠٧.

(٢) مقال بعنوان : قصائد أقطفها من دوالي الألم والأمل، العربي الحميدي، تمت الزيارة بتاريخ ٢٩ / ٩/ ٢٠٢٣م بتصرف ،

ومما سبق يتضح لنا أن التجربة الشعورية وصلت حدًا من الاكتمال والنضج، فمعظم قصائد الديوان تحمل تجربة واقعية وعاطفة صادقة نابعة من ذات الشاعر الممزوجة بالألم تارة، ويقتبس الشاعر من الألم جانب للأمل الذي يتمنى تحقيقه ليعيش فيه ولو للحظات وينشره بين شعبه تارة أخرى، ومما يلفت النظر إلى هذه التجربة أنها تنبض بالقوة، والثبات، إلى جانب امتزاجها بالثورة والغضب من الظلم والقهر، ولا عجب في ذلك فقد عاشت فلسطين ومازالت تعيش فترة عصيبة تهز مشاعر أي عربي، فما بالنا بشاعر نضالى، عاصر هذه الأحداث، وعايشها لحظة بلحظة، فهل كان يستطيع أن يقف صامتًا أمام هذا الظلم والجبروت والذل والمهانة؟ هل كان يستطيع أن يتحكم في عاطفته ومشاعره وشعبه يموت ظلمًا وبهتانًا؟ هل استطاع الشاعر أن يحقق الأمنيات التى بعثت في نفسه الأمل وحب الحياة؟... ألف سؤال وسؤال ...؟، والجواب: لا فلم يستطع "**هارون هاشم رشيد**" أن يقف عاجزاً؛ بل ناضل بفكره، وقلمه، ولسانه، وكلمته، مزج ألمه بأمله، جعلنا نعيش معه التجربة الفلسطينية بكل أبعادها، فمن يقرأ ديوانه " وردة على جبين القدس " يجد نفسه مدفوعًا إلى الدخول في بؤرة الشعور والتجربة الخاصة بالشاعر، وتدفعه دفعًا للدخول إلى فلسطين، ليعيش فيها ويشعر بما يشعر به الشاعر من ألم وأمل.

. https://www.annahar.com/arabic/article/1006414

المبحـــث الثانـــي

اللغــة والأسلـوب .

العمل الأدبي في جوهره " رسالة موجهة من المنشيء إلى المتلقي، تستخدم فيه شفرة لغوية يتواصل الطرفان من خلالها، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على وعي بالعلاقات والأنماط التى تؤلف نظام اللغة، أو الشفرة المشتركة بينهما، ولا يتم النفاذ إلى أسرار العمل الأدبي وفض مغاليقه إلا من خلال تحليل لغته والوقوف على العلاقات والأنماط التى تحكم هذه اللغة " [١] .

واللغة الشعرية مصطلح شامل "ينطوي على بناء الجملة نحويًا وصوتيًا، وينطوي على التقنيات الفنية المتعددة من الصور الشعرية والموسيقى، كما أنَّ لغة الشاعر تتنوع ولا تقف عند طريقة واحدة من طرق التعبير، تتنوع في العبارة وفي الأسلوب، واللغة المبدعة هي اللغة التى تثير فينا الإحساس بلذة المشاركة في العمل الفني من خلال الحذف والتأخير والتقديم والتلوين في الضمائر والعبارات، والإيجاز في الفصل بين أركان الجملة؛ مما يثير في المتلقي متعة فنية تكمن في لذة الاكتشاف"[٢] .

وتتميز اللغة الشعرية بأنها غالبًا ما تكتسب صفة الكلام من حيث إنها تعد عملًا فرديًّا يعتمد على الخلق والإبداع، ويرتكز على أساسين: التقاليد الشرعية الراسخة، ولغة الحياة المعاصرة [٣] .

وتعد **اللغة الشعرية** الوعاء الذي يصب الأديب فيه تجربته؛ لتخرج للقارئ في

---

(١) خصائص الأسلوب في شعر النقائض الأموية، د/ أحمد عبدالعزيز باز، تقديم صلاح رزق، مكتبة الأداب ٢٠١٨م، ص١٣٣ .

(٢) مصطلح اللغة الشعرية المفهوم والخصائص، أحمد حاجى، مجلة مقاليد ٢٠١٥م العدد ٩، ص٩٤.

(٣) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا: د/ عفيف عبد الرحمن: دار الفكر

ثوب قشيب مؤثر يعمل على تحقيق التأثير فى عواطفه ووجدانه .

واللغة في العمل الأدبي يجب أن تكون حية نابضة، ذات نظام ونسق " يسمح لها بأن تشع أكبر شحنها من الصور والظلال والإيقاع، فيجب أن تكون فخمة محلّاة بالصور، مكسوّة بضروب البديع والبيان، مشعّة بألفاظ موحية تتشظّى معانيها وتقبل قراءات شتى، ويكثر فيها التأويل لأنها تتوسع في احتواء المجاز، والاستعارة، والكناية، والتورية، وما إلى ذلك من ضروب البديع والبيان[١].

وفي ظل التجديد الذي اتجه بالقصيدة اتجاهًا حداثيًا، فقد أتيح للشاعر أن يعيد النظر في شكل القصيدة، التي تحولت إلى زينة تبهر العين ببريقها، وتملأ القلب شفقة، بما تخفي وراءها من مضامين هزيلة ذلك أن تطور القصيدة العربية لم يكن تطورًا منفصلًا، بل كان تطورًا متكاملًا، يستمد حركته من العودة إلى الذات، فقد أدرك الشاعر الحداثي، أن كل تجربة جديدة لا تعبر عنها إلا لغة صحيحة قوية تستوحي صيغها التعبيرية، وصورها البيانية وإيقاعاتها الموسيقية من التجربة نفسها[٢].

ومن أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر كأداة للتعبير في" **ديوان وردة على جبين القدس**" الإكثار من استخدام الشاعر للظواهر اللغوية من التكرار

للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٩٨٧، ص٢٤٠ .

(١) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» : الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ص٤٠ بتصرف .

(٢) مقال بعنوان" اللغة الشعرية في النص الشعرى المعاصر"،سعدالله فتح الله رسول، https://www.studocu.com/row/ تمت الزيارة بتاريخ، ٢٥ /٢٠٢٣/٩م بتصرف .

والموتيف، والأسلوب الخبرى، والأسلوب الإنشائي، إلى جانب سهولة اللغة وعذوبتها وألفتها وكثافتها، حتى تصل إلى أذهان وقلوب الشعب الفلسطيني، لتضمد جراحهم، ويصبح الشعر صورة حية للواقع الفلسطيني، كما نجد الكثير من الألفاظ العصرية والأجنبية والتصرف فيها تصرفًا موحيًا.

** **الموتيف** :

على الرغم من أن التكرار – في الشعر العربي – ظاهرة لغوية وموسيقية شائعة، لها وظيفتها المهمة في السياق الشعري، فإن هناك تكرارًا من نوع آخر عرفه الشعر العربي، وهو الذي يسمي اليوم بـ «الموتيف» الذي قد يكون « فعلًا أو اسمًا أو أداة » وقد يكون فكرةً أو صورةً تتكرر في نتاج أديب ما، أو نتاجات مبدعين كثيرين، يعنى الموتيف «Motif» بالإنجليزية –الفكرة الرئيسية– في العمل الفني، أو المفردة المتكررة، أو الحافز والباعث [١].

ويعد التعريف الذي منحه **مجدي وهبة** للموتيف، أقرب إلى ذوق وفهم القارئ العربي، والتعريف ينص على أن الموتيف هو: « موضوع أو حدث قصصي أو شخصية أو فكرة أو عبارة تتكرر في أدب أو مأثورات شعبية معينة...والعبارة التي تعد موتيفًا يجب أن تحتوي على «برعم» أساسي تتغير فيه مركباته وأشكاله، وبتغيرها تحافظ على مقام مشترك هو ما أسميناه بالبرعم الأساسي» [٢] .

وهذه القيم الفنية للموتيف نجدها في "**ديوان وردة على جبين القدس**" حيث

---

(١) الشعر في أرض النضال، دراسة موازنة في قصيدة المقاومة، د/ فاطمة الأحول، دار عبيد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م،ص ١٦٧–١٦٨ .

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت، ص٣٩٦. وينظر: البناء المجسم – دراسة في طبيعة الشعر عند محمود درويش. د/ نعيم عراندي ، ط : ١ – مؤسسة الأسوار – عكا، فلسطين ١٩٩١م ص: ١٢٧.

تكررت بعض المفردات والتعابير والأفكار والصور على نحو يشير إلى يقظة ووعي الشاعر بالموتيف، ودوره في البناء الشعري، وفي إنتاج الدلالة الأدبية المعاصرة، التي هي –بلا شك–مرتبطة بنفسية الشاعر وعواطفه وأحاسيسه ومشاعره وخلجاته وبظروف المرحلة التاريخية التي عاشها.

وقد استطعنا أن نحصر هذه الأنماط التكرارية(الموتيف) في عدة صور:

منها إحساس الشاعر بالألم والحسرة على ما حلَّ بفلسطين والقدس وغزة من دمار وخراب وحصار وتشريد أهلها وسجن أبطالها ونفيهم وتعذيبهم، فنراه يتخذ من (القدس، وفلسطين، وغزة) موتيفًا يكرره في معظم قصائد الديوان، وفي كل موضع نراه يتألم ويتوجع على فلسطين الحبيبة، الذي اشتاق الشاعر لعودتها حرة يتمتعون بنعيمها ويعيشون فيها أحرارًا فيقول:

ما فى فلسطين التي أنتم بها إلَّا الذي من أجلها يتجلد (١)

ويقول:

سألوه: لمن فلسطين هذي ولمن يهدر اللظى المجنون؟ (٢)

ويقول:

جعلت فلسطين الحبيبة همها والغاية القصوى التى تترقب

هي في فلسطين وفي تاريخها سفر بآيات البطولة يكتب(٣)

ويستمر في التأكيد على مدي حبه وعشقه لفلسطين الحبيبة، ومكانتها العظيمة، وحنينه إليها وأمله في خلاصها من براثن الأعداء فيقول:

هذي فلسطين والتاريخ يعرفها فكم على أرضها، كم شبَّ وانتصبا

قلنا فلسطين فاهتزت جوانحنا من الحنين ... وشب الشوق والتهبا

---

(١) الديوان، قصيدة "وردة على جبين القدس" ص: ٤٢ .

(٢) السابق قصيدة نكون أو لا نكون ص ٥٠.

(٣) السابق قصيدة دعوة إلى الكتابة ص ٩٢ –٩٤.

ظلت فلسطين وشما في مفارقنا نقشًا على القلب في العينين قد صلبا[١]

ونجد أن الشاعر استخدم الألفاظ التى تدل على الأمل، وبث التفاؤل والحنين من مثل (فلسطين، أرضها، شب، انتصبا، اهتزت، جوانحنا، الحنين، الشوق، نقشًا، القلب، العينين...) فكان الشاعر موفقًا في ذلك، واستطاع من خلالها أن يبعث شعاعًا من الأمل في وسط هذا الألم الذي يحيط بفلسطين من جميع جهاتها، وغير ذلك العديد من النماذج التى أتى بها الشاعر من موتيف "**فلسطين**" فنجده يستخدم موتيف "**القدس وغزة**" [٢]؛ ليبعث بذلك الأمل في نفوس الشعب الفلسطيني الجريح .

كما نجد من **الموتيفات** التى ألحت على الشاعر معانى (الحرية والخلاص)، فقد استخدم الشاعر الألفاظ التى تبعث الأمل في قلب الشعب الفلسطيني فيقول [٣]:

فهم البشارة بالصباح الحر بالفجر المنير
ولهم وليس لغيرهم جدلت أكاليل الزهور

ويقول [٤] .

الله أكبر يوم فجرها الفتى رفت ، كطير في السماء يغرد
لكنما الأغلى بلاد تفتدى وتحرر يرجى ، وفجر يولد
يبقى لهم ، ليضيء درب وجودهم ويكون نبراسًا ، ينار به الغد

---

(١) السابق قصيدة للانتفاضة ص ١١٩وما بعدها .

(٢) لنماذج موتيف " القدس وغزة " ينظر الديوان ص ١٧ -٢٧ -٣٢ – ٣٣- ٣٨-٤٠- ٥١-٦٣-٩٣-٩٧-١٣١وما بعدها.

(٣) السابق قصيدة عيني على السجناء ص١٥.

(٤) السابق قصيدة وردة على جبين القدس ص٢٦.

فنجد استخدام الشاعر الألفاظ التى تدل على البشر والأمل والحرية والخلاص من مثل (البشارة ، الحر، المنير، أكاليل الزهور، الطير يغرد، تفتدى، يحرر، يولد، ليضيء نبراسًا...)، هذه الكلمات التى استخدمها رشيد في ديوانه تدل على انبعاث الأمل في النفوس.

وكما أتى الشاعر بموتيفات الأمل، نراه يأتى بموتيفات الألم، فنلمس إلحاح فكرة معاني الألم عليه في جميع قصائد الديوان؛ ليدلل من خلالها على مدي القهر والذل والظلم الذي تعيش فيه فلسطين المحتلة وهو موتيف **(السجن والاحتلال)** ففكرة السجن والاحتلال وردت في الكثير من قصائد الديوان فيقول.

عيني عليهم في ظلام القهر في السجن الكبير
عيني عليهم، بين موقوف، ومسجون ، ومعتقل أسير
شغلتهم الدنيا، عن السجناء عن أغلى النسور
سجناء نحن كما همو، في القيد في ذل المغير (١)

ويقول

لكن سجن الاحتلال وقهره ينأى بأغلى الأمنيات ويبعد
الاحتلال بقهره، وبظلمه عات يدمر في البلاد يعربد(٢)

ويقول أيضًا:

سجنوه وما دروا أي شيخ هو هذا المقيد المسجون ؟
سجنوه ، وهو الطليق بروح تتحدى .. فمن تراه السجين ؟
سجنوه ظنًا ، بأن لهيبًا من لظاه ، يذل يومًا يهون

---

(١) الديوان قصيدة "عيني على السجناء" ص ١٣-١٤.

(٢) السابق قصيدة "وردة على جبين القدس" ص٢٥.

سجنـوه والسجن يسمو شموخًا بالبطـولات يزدهي ويزين(١)

وهذا **الموتيف** (السجن)الذي ألح على فكر الشاعر فيه دلالة واضحة على أنه كان يرفض الظلم ويحث على التصدى له، ولذلك أخذ «السجن ومشتقاته» في ديوانه أشكالًا لغوية ليؤكد أنها فكرة يرفضها الشاعر والشعب الفلسطيني أيضًا، ويحاول تكرارها والتأكيد عليها؛ للتنبيه على ألمها وعذابها، ولذا جاء الموتيف بقصد وعمد .

وكما رأينا موتيف السجن، نجد أيضًا من الموتيفات الأليمة التى تدل على معاناة الشعب الفلسطيني " موتيف (**الموت**)، وهذا ليس بغريب أو مفتعل من الشاعر ولكنه تصوير للواقع الأليم الذي يعيش فيه فنراه يلح على معني الموت والشهادة فيقول(٢) .

والمـوت منجل حاصد مستكلب جوال ينتـزع الحياة ، ويحصـد
الجوع يصرخ فيه ، في أنحائه والمـوت يصخب ظالمًا ويعربـد

ويقول : (٣)

وهل العدالة أن يمـوت صغارنا جوعًـا ، ويطوينا الظلام الأسـود
من حالق ، ألقى بهم لحضيضهـم للمـوت يطوي جمعهم ، ويبدد
موتـوا كما تبغون أنتم موتنـا وتجرعـوا كأس المنية واشهدوا

ونرى أن الشاعر استخدم الألفاظ التى تدل على هذه المعاناة وهذا الظلم والألـم من مثل: (الموت، منجل، حاصد، مستكلب، ينتزع الحياة، يصرخ، الجوع، الظلام، الأسود، يطوي، تجرعوا، المنية ...) .

---

(١) السابق قصيدة "تكون أو لا نكون" ص ٥٠.
(٢) الديوان قصيدة وردة على جبين القدس ص٢٠-٢١.
(٣) السابق ص٣٨.

والأمثلة على الموتيف عديدة في ديوان " وردة على جبين القدس" ولنا أن نعد أمثال «الظلم والقهر» و«التعذيب» و«النفي»، و«البطولة» و«العدالة» من الموتيفات المهمة في الديوان، فكلها تؤكد على معنى واحد وهو الخلاص من ربقة الاحتلال والصهاينة، وحرية الوطن وخلاصه من براثن الأعداء، والأمثلة في الديوان كثيرة ومتنوعة، تتنوع بين المعاناة التى يشعر بها أهل فلسطين وأبطالها الأحرار تارة، وبين الأمل الذي يتمناه الشاعر من الحرية والخلاص تارة أخرى .

** **التكـرار** .

التكرار ظاهرة قديمة في تراثنا العربي الإسلامي، وأوضح مظاهره وأجل نماذجه ملتمس في القرآن الكريم، كتكرار آية (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في سورة الرحمن، وكتكرار قوله –تعالى– " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ" في سورة المرسلات.

وعرفه الدكتور «**مجدي وهبة**» بأنه «الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسًا لنظرية القافية في الشعر والتفريق، والجمع مع التفريق، ورد العجز على الصدر في علم البديع العربي» [١]

وقد تكتسب بعض الأفكار أو الأحداث أهمية خاصة في حياة الإنسان «الأمر الذي يجعلها تحتل مكانة مهمة أو متقدمة، مثلما تصبح هاجسه وديدنه، مما يدفعه للإكثار من ترديدها والإلحاح على ذكرها وإبرازها، ولعل هذا ما أسماه النقاد بالتكرار أو التداعي، حيث أن التكرار يهدف إلى ترسيخ

---

(١) معجم مصطلحات الأدب – مجدي وهبة– مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ،١٩٨٤م ، ص ٤٧٣.

الفكرة وتثبيتها في الذهن، في حين يسعى التداعي لبسط الكلام والتعمق فيه والإيغال في طبقاته» (١).

ويؤدي التكرار دور لا ينكر في اكتمال اللغة والجرس الأسلوبي للأبيات، وقد اعتمد الشاعر عليه في ديوانه؛ للتأكيد على ما يعيش فيه الشعب من الآلام، وما يرنو إليه الشاعر من آمال، وقد سبقت العديد من النماذج عليه ومنه قوله (٢).

عيني عليهم في ظـلام القهر في السجــن الكبير
عيني عليهم ، بين موقوف ،ومسجون ، ومعتقل أسير
عيني عليهـم في زنازين العذاب المـر ليل الزمهرير
عينــي عليهم خاطري حبــي أحاسيسي شعوري

فكرر الشاعر لفظة «**عيني عليهم**» أربع مرات؛ ليؤكد على مدى شفقته وحزنه على ما يقاسيه هؤلاء الأبطال في سجنهم، إلى جانب الجرس الموسيقي، وكأن صدي الصوت يتردد من داخل الشاعر؛ ليدل على سخطه على الواقع المرير، الذي يعيش فيه الشعب والوطن .

ونراه يكرر عبارة " **الله أكبر** " أكثر من مرة في قصيدة " وردة على جبين القدس " ؛ ليدلل بها على أن النصر من عند الله ، وسوف يأتى هذا النصر على فلسطين، وستحرر من الأعداء فيقول في مطلع قصيدته:

---

(١) مجلة الناقد – العدد (٣٠) كانون أول ١٩٩٠ م ، مقال بعنـــــــوان : « السلالة الماغوطية» بقلم / عباس بيضون ص ٢٦ .

(٢) الديوان ص١٣ .وللمزيد من الأمثلة ينظر : قصـيدة " عيني على السـجناء " ص١٥ ، وقصـيدة " ورد على جبين القدس " ص١٧–١٨–٢٥ ، قصـيدة نكون أو لانكون " ص ٥٠ ، وقصــيدة " يا أنت ياسـمر " ص ٧٥ ، ٧٦ ، وقصــيدة ٨١ وقصــيدة " رسالة إلى المبعدين " ص١٠٣..... .

الله أكبـــر فجرت تتـــردد القدس شاخصـة المآذن تشهـد
الله أكبـــر يـوم أطلقها الفتـى عبـرت إلى أم الشهيد، تزغـرد
الله أكبـر يوم فجرهـا الفتـى رفـت، كطير في السماء يغرد[١]

وهذا التكرار يشكل رابطًا قويًا ، يشد لحمة القصيدة وسداها، ونراه يكرر عبارة " **أو تبعدون** " في قصيدته "رسالة إلى المبعدين"؛ ليدلل على الظلم الواقع على هلاء الأبطال ببعدهم عن وطنهم، فيحاول أن يجد لهم الأسباب لهذا البعد يقول.

أو تبعـدون لأن غاصبكـم في وجهـــه تتدافع الزمـر؟
أو تبعـدون لأن غايتكـم الحـق والإيمان والظفـــر؟
أو تبعـدون لأن إخوتكـم شـدوا بأغــلال الأذى أسروا؟[٢]

ففي تكراره لعبارة "**أو تبعدون**" دلالة على بطولة هؤلاء المبعدين؛ لأنه بحث لهم عن أسباب ترفع من شأنهم، فهم إما مبعدون إما لأن المحتل ظالم غاصب ؟ أو مبعدون لأنهم يدافعون عن الحق والصواب ؟ أو مبعدون لأن التحدي كان أكبر منهم فأسرهم الأعداء الغاصبين؟ وفى ذلك دلالة على مكانة هؤلاء المبعدون.

كل هذا التكرار يدل دلالة واضحة على المأساة التي تعيش فيها فلسطين من ذل وظلم واضطهاد، وفيه دلالة –أيضًا– على أن العبارات المكررة في الديوان سيطرت على ذهن الشاعر، ومن ثم فقد عمد إلى تكرارها؛ ليرسخ ما يصبو إليه في ذهن المتلقي.

**** الأساليب الخبرية والإنشائية:**

---

(١) ينظر ص١٧ وما بعدها .

(٢) ينظر الديوان ص١٠٣ وما بعدها .

ومن **الأساليب اللغوية** التى استخدمها الشاعر التنوع بين " **الخبرية والإنشائية** " بمعنى ألا يأخذ الشاعر في قصيدته طريقًا واحدًا من الأسلوب فيلزم به نفسه فتأتي القصيدة في مجموعة من الجمل الخبرية فقط، مما قد يؤدي إلى سأم المتلقي، والأدق عند البلغاء أن ينوع الشاعر في أسلوبه ويستخدم في القصيدة الواحدة أشكالًا متغيرة من الأساليب، ليجذب بذلك انتباه السامع .

ويعد التنوع الأسلوبي علامة من علامات قوة الشاعرية وتمكن الشاعر من أدواته الفنية، وقد تنوع أسلوب الشاعر في ديوانه بين عدة أساليب إلى جانب أسلوب التكرار (الموتيف)، فمن أهم الأساليب التى وردت في ديوانه:

** **الأسلوب الخبرى**، وهو: «الأسلوب الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته»[١] بمعنى أنه إن طابق الخبر الواقع فهو صادق، وإن لم يطابق فهو كاذب، وينطبق ذلك على الشعر؛ لأن الخبر الذي يعبر عنه الشاعر يحتمل الصدق والكذب حسب تجربة الشاعر وعاطفته .

فنجد استخدام الشاعر للأفعال المضارعة التى تؤكد على استمرارية الأحداث وواقعيتها، فالشاعر يبث الأمل في نفوس الشعب الفلسطيني، بتذكيرهم بقيمة فلسطين ومكانتها، ويدعوهم إلى الانتفاضة حتى يخرجوا من ظلام العبودية إلى نور الحرية والنصر فيقول:

لن يكسروا شوكة الشعب الذي وثبا ولن يطأطئ رأس ، طاول الشهبا
هـذي فلسطين ، والتاريخ يعرفها فكم على أرضها ، كم شبَّ وانتصبا
تعطـرت بدم الأحـرار تربتها وضمخـت بشذى أذيالهم ، حقبا[٢]

([١]) فن البلاغة. د/ عبد القادر حسين، ط :٢ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ هـ - عالم الكتب للطباعة ص ٨٠.

([٢]) الديوان قصيدة للانتفاضة ص ١١٩ .

فهذه الأبيات يعبر بها الشاعر عن الأمل الذي ينتظر الشعب الفلسطيني بعد انتفاضتهم وتحرير أرضهم، لذلك نجد استخدامه للأفعال المضارعة من مثل: **(يكسروا، يطأطئ، يعرفها، تعطرت)**؛ وفي ذلك دلالة على الاستمرارية والتجديد، أي أن دعوة الشاعر إلى الانتفاضة قائمة ومتجددة ومستمرة حتى خلاص البلاد من الاحتلال.

ومن استخدامه للأسلوب الخبرى حينما يتحدث عن الأمل والخلاص الذي ينتظر فلسطين، فنراه يقول.

تحاصر الانتفاضة وهي منهم لهم ويحاصر الشعب الجسور
وفي أخبارها تأتى اقتضابا وفي الأقمار ينقلها الأثير
يحدث عن بطولتها ويروي حكاياها، سفير أو وزير
ويرجمها ويخذلها أناس أذلاء، ويشنوها حقير[١]

فاستخدم الشاعر الأفعال المضارعة التى تدل على الاستمرارية والتجدد، فهو من خلال استخدامه لهذه الأفعال يؤكد على فكرة الحرية، فهو لن يهدأ حتى تتحرر فلسطين، فينقل لنا الشاعر من خلالها الواقع الذي يعيش فيه، والواقع الذي تعيشه بلاده وشعبه، وكأن الهدف من استخدام هذا الأسلوب؛ أن يبرز إقناع الشعب، وحثه على القتال بشتى الطرق الممكنة، كما تهدف أيضًا إلى إقناع المتلقي؛ ولذلك شاع لديه ذلك التلوين الأسلوبي الذي رصدته الدراسة .

وعندما يتحدث الشاعر عن الألم والظلم والقهر الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني، نراه يستخدم الأسلوب الخبرى فيقول[٢] .

---

(١) الديوان "قصيدة الشبل الصغير" ص ١٢٥.

(٢) السابق "قصيدة منذر الدهشان" ص ٥٥.

فهذه الحارة،

ذات يوم،

حاصرت دروبها الغربان

جحافل التتار، أقبلت مسعورة،

يقودها الشيطان،

تحمل أسوأ ما سطر التاريخ ،

في صفحاته، وسجَّل الزمان

فعبر الشاعر عن الواقع الأليم من حصار فلسطين بالأفعال الماضية (حاصرت، أقبلت، سجَّل) وهذه الأفعال تدل على تقرير الحال، وتدل على تحقيق الوقوع وتأكيد مدى الظلم الواقع على البلاد من الحصار الظالم، وعندما تحدث عن المستعمر استخدم الفعل المضارع (يقودها، تحمل) لاستمرار الأفعال القاسية الظالمة التى يقوم بها الاستعمار داخل البلاد .

وكان الشاعر موفقًا عندما صور قائد الاستعمار بالشيطان في جبروته وعدم رحمته وشفقته على الشعب المنكوب، فدخوله فلسطين أسوأ ما سطر التاريخ .

ولم يقتصر الشاعر على استخدام الأساليب الخبرية بل تطرق إلى استخدام الأساليب الإنشائية وقد دفعه إلى ذلك ما كان عليه من عملية حدة ارتفاع درجة الانفعال وتوهج العاطفة، وقد تنـوع ** الأسلوب الإنشائي بين:

أ- **أسلوب الاستفهام:**

يقول الشاعر:

فهل العدالة أن نطأطئ رأسنا للغاصبين ، ونستبـى ونقيـد؟

وهل العدالة أن يموت صغارنا جوعًا ، ويطوينا الظلام الأسود ؟(١)

فخرج الاستفهام هنا من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الإنكار مما يفعله المستعمر، وتحريض الشعب على الوقوف في وجهه والتصدي له، وإظهار الظلم الذي أوقعه العدو بالشعب، فالشاعر يستنكر أن العدالة تحكم عليهم أن يعيشوا في ذلة ومهانة، كما يستنكر من أن يموت الأطفال جوعًا دون رحمة أو شفقة .

ويقول –أيضًا– مستخدمًا أسلوب الاستفهام.

سجنوه وما دروا أي شيخ هو هذا المقيد المسجون؟

سجنوه ، وهو الطليق بروح تتحدى.. فمن تراه السجين؟(٢)

فالاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى السخرية والتقريع بالمستعمر، فهو بهذا الاستفهام يدلل على جهل المستعمر وعدم وعيه، فالعدو لا يعرف من الشيخ المحبوس المقيد في سجنهم، فعلى الرغم من سجنه إلا أن روحه طليقة متحررة، فيتسائل من هو السجين أهو الشيخ الطليق أم المحتل الجاهل(٣).

وقد استفتح الشاعر الكثير من خطاباته الشعرية بالاستفهام فيقول:

هل للنوارس أن تَحُطَّ رحالها من بعد رحلتها الطويلة ترفُدُ؟

هل شاطئ الأحلام مازالت به منه، إليه لفتةٌ وتودُّدُ؟

هل الشذى الهفهافُ من ليمونها مازال ينفحُ بالأريج، ويرقدُ؟(٤).

---

(١) الديوان قصيدة "وردة على جبين القدس" ص ٣٨.

(٢) السابق قصيدة "تكون أو لا نكون" ص ٥٠.

(٣) للمزيد من الاستفهام ينظر ص ٠٧٠ ، ٨١ ،٨٣، ٨٥، ٨٦ ، ٨٩، ٩٤

(٤) الديوان قصيدة وردة على جبين القدس ص ٣١ –٣٢ .

فكثرة استخدام الشاعر لأداة الاستفهام تجعلنا نعيش معه في صراع داخلي، ونشعر بنفسيته المتسائلة الحائرة التي تحاول التخلّص من هذا الألم؛ واستفتاح كل بيت بـ "هل" الاستفهامية وتكرارها، يعكس تجربة الشاعر الواقعيّة الأليمة، وما يكتنفها من تناقضات ومفارقات، وعوامل الحيرة والقلق والتوتر والتعذيب، والصمود والتحدي والأمل والحرية والنصر وما إلى ذلك من أسباب تلحّ على الشاعر ليكشف عمّا في نفسه من حيرة وألم وصمود وأمل.

**** أسلوب النداء :**

ومن الأساليب الإنشائية التي وردت في ديوان " وردة على جبين القدس" « النداء » .

ومن جميل النداء في شعر " هارون هاشم رشيد" توجيهه لغير العاقل؛ لما في ذلك من وجوه البلاغة وأسرار البيان، وذلك بوضع غير العاقل موضع العاقل وتوجيه النداء إلى وطن العروبة فيقول

فيا وطـن العروبة أين منهم ؟ صِلَاتُك، والتفاتك، والحوار[1].

فيوجه الشاعر نداءه إلى وطن العروبه، أين هم وما موقفهم من الأحداث المتتالية لفلسطين الحبيبة؟ فهو يتمنى السلامة لبلاده ، فيحث الوطن العربي أن يستغل نفوذه؛ ليحررها مما هي فيه، وفي ذلك من الاستعارة التي تضيف إلى المعنى جمالًا وقوة .

ومثله في قصيدته " **اعتذار وانكسار** " يقول فيها :

يا "قدس" ويا "يافا"

يا "حيفا "المقهورة يا" عكا "

.....

(1) السابق قصيدة " غزة المحاصرة " ص١٣٣ .

يا بنت التيه ، وبنت الغربة

يا بنت البؤساء ،

من يسمع صوتك، هل يقدر أحد ،

أن يرفع إصبعه في استحياء [١].

فالشاعر استخدم النداء هنا لغير العاقل فجرد من مدن فلسطين إنسانًا يحدثه ويواسيه ويحاول أن يخفف آلامه وذلته، فيشارك أحزانه وعاطفته ومشاعره مع القدس وحيفا وعكا، ثم يطمئنهم أنهم في حمايته فلن يستطيع أحد أن يرفع إصبعه عليهم حتى على استحياء، وهذه كناية تعبر عن قوته وشجاعته وبسالته المتجسدة في كل فلسطيني، وتساعد على تقوية المعنى وجماله .

ونلحظ أن الشاعر في هذه الأبيات قد استخدم اللغة الواضحة، غير المثقلة بمعناها أو مغزاها، إذ ينادي على المدن الفلسطينية، ويبث في شعبها روح المقاومة والجهاد من أجل الحرية، كما أنه استخدم فضلًا عن : النداء في "يا يافا، يا حيفا ....." للدلالة على مكانة فلسطين العالية، واستخدم أسلوب الاستفهام "**هل يقدر أحد....أن يرفع إصبعه في استحياء؟** للتأكيد على القوة والشجاعة في نفوسهم .

ومن **الأساليب اللغوية** التى أكثر منها الشاعر، وساعدت على جمال اللغة وقوتها ووضوحها، وتأكيد المعنى المراد، (الطباق) وقد أكثر الشاعر من هذا النوع من البديع في غير عمد ولا تكلف، وإنما تجري الألفاظ المتطابقة في ديوانه بسلاسة ويسر، وهذه الأساليب عبرت وبشكل مباشر عن ثنائية الألم والأمل في ديوانه، فيقول على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) السابق ص٦٣ .

والموت منجل حاصـد مستكلب جوال ينتـزع الحياة ويحصد[١]

فطابق الشاعر بين (**الموت**) و(**الحياة**)، ولو أخذنا اللفظين المتطابقين منفصلين عما قبلهما سنجد أن الموت يدل على الألم الذي يشعر به الشاعر لما يحدث بفلسطين، والحياة تدل على الأمل والحرية والخلاص الذي يتمناه الشاعر لها، وفي ذلك ما يوضح المعنى ويؤكده ويزيده جمالًا. ومنه قوله:

أيامـه تمضي كما ليلاتـه سـوداء حالكة ، تذل وتجهـد[٢].

ومثله قوله:

تصحو تنام على خطى أجناده محمومة تشقى الحياة وتفسد[٣].

ومثله قوله:

غال عليها أن يهـدم بيتـه ويدمر العش الذي قد شيدوا[٤].

ويقول:

آلاف رادارات ـه من فوقنـا من تحتنا في كل ركن تقبع[٥].

وغيرها من أساليب الطباق التى وردت في الديوان من مثل (الليل والنهار، الظلم والعدل، الأسود والأبيض، الصمت والكلام...) وغير ذلك العديد من الأمثلة التى جاءت لتجميل الأسلوب وتوضيحه وتأكيده، كما أنها توضح الواقع المرير والألم الذي يعيش فيه الشاعر، والأمل الذي يرنو إليه الشاعر، وبذلك «يكون الطباق» خاصية أسلوبية، ساعدت الشاعر على رسم صورة لما تعانيه فلسطين من ظلم وقهر وذل من المحتل، وما يعانيه مع الشعب

---

(١) السابق قصيدة " غزة المحاصرة " ص٢٠-٢١ .

(٢) الديوان ص٢٢.

(٣) الديوان " ص٢٥ .

(٤) السابق " ص٢٦ .

(٥) السابق قصيدة " صرخة إلى السماء " ص١١٠ .

المحتل من تجارب شعورية وتناقضات نفسية تموج بها نفسه، حين يريد التعبير شعرًا عن قضية الوطن، فجاء عفو الخاطر دون تكلف أو افتعال، فكان أقرب إلى الطبع والذوق الأصيل .

"ومن يتمعن أشعار الشاعر هارون هاشم رشيد في ديوانه "وردة على جبين القدس"، يجد أنه استخدم اللغة البسيطة، بعيدًا عن العامية، فمفرداته توصف من خلال ارتباطه الوثيق بالوطن وبالشعب الفلسطيني ومدى تأثره بهم من ناحية،كما أنها تصف عروبته ومدى حفاظه على تراثه من جهة أخرى؛ لذا فهو يصور حالة شعبه ومأساته بلغة سليمة قريبة من وعيهم وثقافتهم" [١].

وغير ذلك الكثير من الأساليب البديعية واللغوية التى تحتاج إلى دراسة مستقلة، والذي لا يتسع المقام لحصرها هنا.

(١) الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر هارون هاشم رشيد ، رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة : سناء بياري ،إشراف الدكتور /إبراهيم تمر موسى٢٠٠٦م ، جامعة بيرزيت ، ص١٥٢بتصرف .

المبحث الثالث

التصوير الفني

كما هو معلوم أن الشعر "رسم قوامه الكلمات"[١]، والكلمات تحمل في طيّاتها المعنى المراد كما تومئ إليه تلميحًا لا تصريحًا أحيانًا، وتصريحًا لا تلميحًا في بعض الأحيان، ويأتي الخيال ليلون الكلمات ويرسم بالصور أبعاد متنوعة من التأثير لا سيما إذا كان خيالًا مبتكرًا، فيلون اللوحة الشعرية بأبهى حلّة وأجمل شكل، من هنا كان الكلام على الصورة الشعرية أو الصورة الفنّية في البلاغة العربية؛ لأنّ البلاغة لا تعني الوضوح التّام فحسب بل هي جهد لإيصال المعنى بأجمل شكل وأبهى صورة. لهذا قال الرمّاني: «البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»[٢].

ويرى صاحب "**المثل السائر**" « أن الصورة الشعرية لا تكون في اللفظ وحده، ولا في المعنى وحده، بل في العلاقة بين الكلم والنظم لمعاني الألفاظ، وبه يقع التفاضل في الصورة الناتجة عن النظم، وتأخذ من الفضل على قدر درجة التنسيق في التركيب، وحسن التأليف فيه، وتلبية الكلمة لمكانها» [٣] .

---

(١) ينظر، الصورة الشعرية, سيسل دي لويس. ترجمة, د. أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن ابراهيم. ومراجعة د. عناد غزوان اسماعيل. مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ـ الكويت. ١٩٨٢م، ص٢١ .

(٢) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» : الدكتور محمد أحمد قاسم، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م ، ص٢٥٤ بتصرف.

(٣) الصورة الأدبية تاريخ ونقد:د/ علي علي صبح: دار إحياء الكتب العربية ، ص٨٨ .

الصورة عند المحدثين:«كلّ حيلة لغوية يراد بها المعنى البعيد–لا القريب– للألفاظ، أو يغير فيها الترتيب العادي لكلمات الجملة أو لحروف الكلمة، أو يحلّ فيها معنى مجازي محلّ معنى حقيقي، أو يثار فيها خيال السامع بالتكنية عن معان يستلزمها المعنى المألوف للفظ، أو ترتّب فيها الألفاظ، أو يعاد ترتيبها لتحسين أسلوب الكلام أو زيادة تأثيره في نفس القارئ أو السامع»[١]..

ولقد عرفها **د. عبد القادر القطّ** بقوله: « الصورة في الشعر هي الشكل الفنّي الذي تتخّذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خالص ليُعَبِّر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها والدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضّاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفنّي»[٢].

إذاً فالصورة من مقومات الشعر الأساسية، ومن أبدع ما يتوسل به الشاعر إلى التعبير عن عواطفه وأفكاره، وخلجات نفسه، فضلًا عن كونها مقياسًا لقوة الموهبة وأصالتها، ومعيارًا فارقًا بين الشعراء الموهوبين .

والمتصفح لديوان "**وردة على جبين القدس**" يجد أن الشاعر قد ترك العنان لخياله يطوف ويجول في سماء التصوير الأدبي، ليلتقط صوره الفنية التي تعبر عن إحساسه ومشاعره لا سيما التى تجمع ثنائية الألم والأمل، ومن الظواهر الجديرة بالذكر: ظهور أثر الأحداث الأليمة التي حدثت في فلسطين في الصور التي أتى بها الشاعر، والبعد عن الشطحات المسرفة والغموض، كما نلحظ –أيضا–: عدم تجاوزه الغاية من الصورة بوصفها وسيلة من وسائل التعبير القوى المؤثر، ويمكن تقسيم الصورة الشعرية عند الشاعر إلى أنواع

---

(١) السابق نفسه .

(٢) الاتجاه الوجداني في الشـــعر العربي المعاصـــر، د. عبد القادر القطّ، مكتبة الشباب ١٩٨٨م ، ص ٣٩١ .

حسب نوع الخيال المسيطر على مشاعره، ولكي تتميز الصورة الشعرية عن أنواع الفنون الأخرى وتزداد وضوحًا في ذاتها ينبغي أن نذكر كل نوع مما يعين على التمايز وتوضيح المفهوم للصورة الشعرية .

تعد الصورة (الجزئية والنامية) من أبسط أنماط الصور البنائية، ويقصد بها ألوان التشبيهات والاستعارات والكنايات وغيرها من ألوان المجاز التي توضح الفكرة والمعنى، تساعد قي التنقيب عن الأساليب الراقيــة، واللمحات الطريفة الخاطفة، وليس معنى كونها جزئية أنها منعزلة عن سياق القصيدة، بل ترتبط بها ارتباط الجزء بكله، ولها قيمتها الفنية والمعنوية المستقلة في تجربة الشاعر، ومن أبرز أشكالها التصويرية في "ثنائية الألم والأمل في ديوان:" وردة على جبين القدس": .

أ – الصورة التشبيهيه:

وهو من ألوان البيان التي تضفي على الأساليب وضوحًا وتأكيدًا، وتجمع لها صنوفًا من الإعجاب ومقومات البراعة،«وقد أجمع النقاد على شرفه وفخامة أمره في فن البلاغة»[١]..

والتشبيه في اللغة: هو التّمثيل، شبّهت هذا بذاك، مثّلته به[٢].

وعرفه ابن رشيق بأنه: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته" [٣].

ولقد اتخذ الشاعر من التشبيه لونًا أثيرًا وطريقًا محببًا للتعبير عن عواطفه،

---

(١) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» ص١٤٣ .

(٢) علم البيان، المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـــ)،الناشـر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م، ص٦١ .

(٣) العمدة في محاسـن الشـعر وآدابه: أبو على الحسـن بن رشـيق القيرواني

والإفضاء بما انطوت عليه نفسه، وما يكتنفه من مشاعر وعواطف، فلم يكن التشبيه مجرد نقل للتشابه الحسي بين الأشياء، وإنما كان رصدًا لشعوره إزاء الحياة والواقع الأليم من حوله، وانبعاث الأمل في نفسه، ومن هذه النماذج المعبرة عن ذلك قوله في قصيدته«عيني على السجناء» :

سجناء نحن كما همو، في القيد في ذل المغير

من غير عودتهم نظل كطائر الحزن الكسير[١]

فالشاعر **في البيت الأول** يتحدث عن السجناء، ويتألم للظلم الواقع عليهم، فحاله وحال الشعب بأكمله ليس بأفضل من حال هؤلاء المساجين، فيشبه حاله وحال الشعب الفلسطيني بحال المساجين، فهم لا يشعرون بالحرية في بلادهم المحتله، فإذا كانوا أحرارًا جسدًا فإنهم مساجين الذل والقهر وأرواحهم مقيدة في أغلال الاستعمار، فكلاهما (الشعب، المساجين) يعاني من العبودية والقهر والظلم والذل.

وفي البيت الثاني يشبه الشاعر حاله وحال الشعب في غياب هؤلاء الأبطال المساجين وعدم عودتهم إلى أرضهم بالطائر الحزين الكسير، العاجز الذي لا يستطيع أن يحلق في السماء؛ لعجزه وقلة حيلته، وكأن الشاعر يستمد قوته وقوة شعبه من حرية هؤلاء الأبطال الذين لحقت بهم يد الغدر والذل والقهر، وكان الشاعر موفقًا في التشبيه في البيت الثاني؛ لأنه يحمل مشاركة وجدانية بين الشاعر وبين الأبطال المقيدين بعيدًا عن أرض الوطن .

وهذه صورة معبرة وصادقة أتى بها الشاعر؛ ليؤكد على شجاعة هؤلاء الأبطال وجرأتهم وتحملهم التعذيب والذل والقهر من أجل وطنهم، وعلى مكانتهم بين

الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـــ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد : دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص٢٨٦ .

(١) الديوان ص ١٤-١٥ .

أبناء الشعب الفلسطيني، وعلى المعاناة التى يعانيها الشعب من غيابهم أولًا، ومن قيود الاستعمار ثانيًا، فهذه الصورة مستمدة من الواقع الأليم المحيط بالشاعر، فجاءت الصورة راسمة لأبعاده وملامحه، وجعلت القارئ يشعر بمدى المعاناة والصدق في التعبير .

ومن تشبيهاته التى تؤكد على الواقع المرير في فلسطين قوله في قصيدته "**صرخة إلى السماء**"

والصمـت في كل الديار كأنـه ليل طويـل فوقنا يتربـع[1].

فجاء هذا التشبيه نتيجة لما فعله الاحتلال من الظلم والقهر والتعذيب للشعب الفلسطيني، فعمَّ الصمت جميع أنحاء فلسطين، فشبه الشاعر هذا الصمت الذي عمَّ جميع الحياة بالليل الطويل الذي لا ينجلى ليس له نهاية، فكما أن أفعال الاحتلال من البطش والظلم والحصار مستمرة فالصمت والليل سيستمران ليس لهما نهاية، ووفق الشاعر في استخدامه للفظ "**الصمت**" الذي لا يعني مجرد السكوت فقط؛ بقدر ما يعني العجز وقلة الحيلة وعدم التكافؤ بين سلاح الشعب الفلسطيني وبين أسلحة المحتل الظالم.

ولعله في تعبير الصمت الذي يتربع لا يشير فقط إلى معاناة الشعب بل ربما قصد إلى معنى أبعد وهو صمت الشعوب العربية الذي ضم على العالم وهو يرى هذه المعاناة وهذا التنكيل بهذا الشعب المعذب .

وأراه موفقًا غاية التوفيق عندما يشبه المحتل وأفعاله بالدبابير السامة التى تبث منقارها المؤلم في جسد هذا الشعب؛ وهو بذلك يؤكد قسوتهم وشدتهم وبطشهم وغدرهم بالشعب الفلسطيني، ويوضح الأفعال القاسية التى يقومون بها، فقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، فما يعنيها هو البطش والقهر بالفريسة،

([1]) الديوان " ص ١١٠ .

فهذا التشبيه دليل على التحقير من هذا المحتل الباغي فيقول في قصيدته "غزة المحاصرة"[١] :

تهيــج كمــا دبابيــر علينــا وتلسعنــا ، ويؤذينــا السعــار

ضمائرها معطلة ، وفيهـــا تربعــت المذلـة والصغــار

ومن تشبيهاته التى تحمل الأمل والبشرى قوله في قصيدته "**وردة على جبين القدس**" يصور التفجير الذي قام به البطل "عبدالهادي سليمان غنيم" الذي فجر الحافلة ٤٠٥ على طريق القدس التابعة للاحتلال الإسرائيلي، وتم الحكم عليه بالسجن ستة عشر عامًا[٢] يقول:

الله أكبــر يوم فجرهـا الفتى رفـت، كطير في السماء يغرد

حمل العـذاب شهوره وسنينه وأتى كما السيـف المهند يجرد[٣]

فالشاعر يشبه في **البيت الأول** القدس بعد تفجير الحافلة من قِبل البطل الشجاع بالطير الذي يرفرف بجناحية في السماء يغرد ويغنى ويتلألأ فرحًا وسعادة من عظيم فعله، فالنصر على الأعداء يعد فرحًا وسعادة لهذا الشعب المعذب، وهذا التشبيه يحمل معانى الأمل والبشرى للشعب الفلسطيني، يمنحهم الأمل بالنصر على المحتل.

وفي **البيت الثاني** مزج بين الألم والأمل فبعد أن حمل البطل العذاب طول الشهور والسنين، لكنه عندما قرر تفجير الحافلة كان كالسيف الحاسم القاطع الذي يصيب الهدف مباشرة دون خطأ أو محاورة، فالبطل كالسيف فى حدته وبسالته.

وكان الشاعر موفقًا في هذه التشبيهات؛ لأنها ساعدت على بث روح

---

(١) الديوان، ص ١٣٤ .

(٢) الديوان، ص ١٨ .

(٣) الديوان، ص ١٨ .

الأمل والتفاؤل في نفوس الشعب الفلسطيني، كما أنها مشاركة وجدانية لهذا البطل الجريء .

ومن تشبيهاته البليغة قوله من قصيدته " **عودة الغائب**":

أتيت غزة، طيرًا شاردًا تعبًا قضى سنينًا طريد الدار مغتربا[1]

هذا التشبيه من أفضل الصور الوجدانية المليئة بالحيوية والدقة ؛ لأنه يشتمل على العديد من الصور الجزئية التى تنمّ عن انفعال الشاعر كي تؤثر مباشرة في المتلقي ، فالشاعر يشبه عودة البطل الغائب عن أرضه وداره بالطائر الشريد المتعب الذي قضى سنينًا طويلة بعيدًا مغتربًا؛ فأصبح مكلوم الإحساس، مجروح القلب؛ لما عاناه بعيدًا شريدًا، ونلحظ أنّ غياب أداة التشبيه هنا قد عمل على تحقيق قدر من التقارب بين طرفي التشبيه.

وهكذا تعج قصائد الديوان بالكثير من التشبيهات التى تنوعت بين الألم تارة والأمل أخرى، ومعظمها تشبيهات يبعث الشاعر فيها من الألم معنى للأمل، مما ساعد على توضيح المعنى وجمال الأسلوب، وعملت كذلك على تقريب البعيد، ومعايشة الواقع الفلسطيني .

كما أن جميع التشبيهات جاءت قريبة من الذهن، ليس فيها تنافر أو غرابة؛ لأنها مستمدة من الواقع، واستطاع الشاعر أن يجعلنا نعيش أحداثها خطوة بخطوة، وهنا يجدر بي أن أستدعى رأي الإمام عبدالقاهر عن أحوال التشبيه من حيث القرب والغرابة، والقبول والرفض، فيقول: " إن إدراك الشيء مجملًا أسهل من إدراكه مفصلًا، وإنّ حضور ما يتردد على الحس أقرب من حضور ما لا يتردد عليه، وإنّ الشيء مع ما يناسبه أقرب حضورًا منه مع ما لا يناسبه، وإنّ استحضار الأمر الواحد أيسر من استحضار غير الواحد، وإنّ

---

(1) الديوان ص ١٣٩.

ميل النفس إلى الحسيات أتم من ميلها إلى العقليات، وإنّ النفس لما تعرف أقبل منها لما لا تعرف، وإنّ الجديد المستطرف عندها ألذ من المعاد المكرر...وإنّ من أسباب قرب التشبيه أن يكون وجهه أمرا واحدا، أو يكون المشبه به قريبًا في الصورة من المشبه، أو يكون حاضرا في الخيال بجهة من الجهات "[١] .

ب – الصورة الاستعـارية (التشخيصية) .

الاستعارة هي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر وعرفها **القاضى الجرجانى** بقوله[٢]" الاستعارةُ ما اكتُفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكُها تقريب الشَّبَه، ومناسبةُ المستعار له للمستعار منه، وامتزاجُ اللفظ بالمعنى؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر ".

وعرفها **السكاكي** بقوله "الاستعارة: نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة فى الاستعارة المصيبة؛

---

(١) علم البيان: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ): دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م ص٣٤ .

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص٤١.

ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً"[١].

ونجد أن "هارون هاشم رشيد" استطاع أن يطبق على قصائد "**الألم والأمل**" معظم صفات الاستعارة وخاصة الاستعارة بالكناية؛ لما فيها من المبالغة وصدق الشعور، وقوة الإحساس؛ مما يحقق المعنى ويوحي بقوته فضلًا عما تتميز به من التجسيم وبث الحياة فيما لا حياة فيه .

فيقول الشاعر في قصيدته " وردة على جبين القدس"[٢] مصورًا الألم الذي تسبب في ذل الشعب الفلسطيني:

الجوع يصرخ فيه في أنحائه والموت يصخب[٣] ظالمًا ويعربد

فانظر إلى جمال الاستعارة في هذا البيت حيث شبه «الجوع» بالإنسان، وذكر المشبه وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو «الصراخ» فالجوع لا يصرخ ولا يتألم، ولكن الذي يصرخ ويتألم هو الإنسان فصور من الجوع شخصًا يتكلم، وفي الشطر الثانى شبه الشاعر«الموت» بالإنسان، وذكر المشبه وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو «الصياح والجلبة» فالموت لا يعى ولا يتكلم ولا يعقل، ولكن الذي يعى ويعقل هو الإنسان، فآثر الشاعر هذا الأسلوب على سبيل الاستعارة المكنية التي جعلت هذه الصورة

---

(١) الصناعتين: أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، عام : ١٤١٩ هـ، ص٢٦٨ .

(٢) الديوان ص٢١.

(٣) صَخِب– صخبًا: صاح في جلبة واختلاط ، ينظر : معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) : أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) : دار مكتبة الحياة – بيروت: ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م جـ ٣/ ص٤٢٦ .

التعبيرية الإيحائية أقوى تأثيرًا في النفس من الصورة التقريرية المباشرة.

ومثله قوله في قصيدته "**نكون أو لا نكون**" [١] :

سألـوه: لمن فلسطيـن هـذي ولمن يهـدر اللظـي المجنـون ؟

اسألوا حولكـم، تجيـب ليـال هي منـا لنا تجيـب السنـون

اسألوا حولكـم، تجيب العصافير ويجيب .. الليمـون ، والزيتون

اسألوا حولكـم، تجيب جبـال وسهـول ، وأربـع ، وحُـزو

اسألـوا حولكـم، تجيب روابـي[٢] القـدس تحكـي أخبارها حطيـن

فجميع هذه الأبيات اشتملت على الاستعارة، التى ساعدت على تقوية المعنى وبيان قيمتها، فالشاعر شبه (الليالي، السنون، العصافير، الليمون، الزيتون، الجبال، السهول، حطين) بالإنسان الذي يعي ويفهم ويحس، فالعصافير، والليالي والسنون لاتجيب ولكن الذي يجيب هو الإنسان فذكر المشبه وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه، وهو (الإجابة) على سبيل الاستعارة المكنية التى تساعد على توضيح المعنى، وقربه إلى ذهن السامع والقارىء، كما أنها تعمل على جذب الانتباه؛ لأن التشخيص دائمًا أقوى من الحقيقة فيعمل على إعمال الذهن.

وقد زاد المعنى جمالًا والصورة تأثيرًا هذا التكرار لعبارة "**اسألوا حولكم**" التى كررها الشاعر كأنه يحرك العالم من منكبيه علّه يعرف حقيقة القضية التى يراها ويتصنَّع بأنه لا يراها، فضلًا عن جمال التكرار الذي يزيد المعنى وضوحًا.

---

(١) الديوان ص ٥٠ .

(٢) روابي ، جمع ربْوة، وهي ما ارتفع من الأرض بين سـهلين نهريين . ينظر : " معجم اللغة العربية المعاصـرة : د أحمد مختار عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـــ) عالم الكتب ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج٢ ،ص٨٥٢ .

ومن بديع استعاراته التى تدعوا إلى التفاؤل والأمل قوله في قصيدته "يا أنت يا سمى"[١].

غزة وطن الأهل، ودارهم،

تسأل عنك، يسأل الشجر

ويسأل الشاطئ

يسأل الموج الذي، على رماله انكسر

وتسأل الدروب، والأزقة التى

تملأها الحفر

وتسأل العصافير، على جدائل الزيتون ،

والليمون، تسأل الأصال والبُكَرْ

وفي نموذج آخر يخاطب المرأة الثورية سهيلة في قصيدته " اعتذار وانكسار ""[٢].

يا قمر فلسطين الغارق في الظلماء

صور الشاعر سهيلة بالقمر، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو "القمر" للمشبه "سهيلة" على سبيل الاستعارة التصريحية .

ومن بديع استعاراته قوله من قصيدته "غزة لا يغرقها البحر "[٣].

هنا غزة ، يعلو صوتها ، يتفجر النبر

بأن لنا وليس لكم بها يتنفس الحجر

والنماذج على ذلك كثيرة، وقد وفق الشاعر في استخدامه لاستعاراته التى تعبر عن وجدانه ومشاعره تجاه وطنه، كما أنها تعبر عن الواقع الذي يعيش فيه،

---

(١) الديوان ص٧٥-٧٦ .

(٢) السابق ص٦٣ .

(٣) السابق ص١٣٨ .

فكانت أبلغ من الحقيقة؛"لأنها تُبرز هذا البيان أبداً في صورة مُستجَدَّةٍ تزيد قَدرَه نُبْلاً، وتوجب له بعد الفضلِ فضلاً، وإنَّكَ لَتِجِدُ اللفظة الواحدة قد اكتسبتَ بها فوائد حتى تراها مكرّرة في مواضعَ، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفردٌ، وشرفٌ منفردٌ، وفضيلةٌ مرموقة، وخِلاَبةٌ مموقة،... وتُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرجَ من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُّرَر، وتَجْنِيَ من الغُصْن الواحد أنواعًا من الثَّمر"(١).

فالحكم على الاستعارة في ديوان "**وردة على جبين القدس**" مرده الذوق والإحساس؛ لأن قصائده جاءت صورة فنية صادقة تعبر عن آلام وآمال الشاعر، وليس مجرد نظريات عقلية أو خيالية، فالذوق هو الذي يحكم على هذا العمل الفني بما فيه من جمال أو قبح وما فيه من ألم وأمل، وبذلك ندرك مدى قبوله لدي القارئ والمتلقي.

ج- الصورة الكنائيــة

تعد الكناية من الأساليب البلاغية التي قد يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز إلّا فيها، وهى لون من ألوان التصوير، ووسيلة من وسائل التعبير، وطريق من أهم طرق الإقناع والتأثير.

تعريف الكناية: فى اللغة: مصدر كنيت عن كذا بكذا، أو كنوت إذا تركت التصريح به، وفى الاصطلاح:(لفظ أريد به لازم معناه)(٢).

---

(١) أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـــ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ،: مطبعة المدني بالقاهرة، ص٤٣ .

(٢) ينظر : حاشــية الدســوقي على مختصــر المعاني لســعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـــــ) : محمد بن عرفة الدســوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة العصرية، بيروت ج٣ ، ص٤٩٦ .

وعرفها **عبد القاهر** بأنها: « أن يريدَ المتكلمُ إثباتَ معنىً من المَعاني فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة ولكن يجيءُ إلى معنىً هو تاليهِ ورِدفُه في الوجودِ فيومىءُ به إليهِ ويجعلهُ دليلاً عليه »"[١]. والكناية من الصور الجزئية التي استخدمها الشاعر؛ لتوضيح المعنى وإبرازه وترسيخ الفكرة في ذهن القارئ ، وهي لون من ألوان الخيال ، يذهب فيها الشاعر مذهب التعريض بدلاً من التصريح ،وقد تكون بديلاً لشيء لا يحسن التصريح به ... أو يعجز التصريح عن الإلمام بمراده ومرماه ... ولهذا « قد أجمعَ الجميعُ على أن الكنايةَ أبلغُ منَ الإفصاح والتعريض أوقعُ من التَّصريح وأن للاستعارةِ مزيّةً وفَضلاً وأن المجازَ أبداً أبلغُ منَ الحقيقة » [٢] .

والنماذج التى استخدم فيها الكناية كثيرة فمن الكنايات التى أتى بها الشاعر في ديوان "**وردة على جبين القدس**"؛ ليعبر عن الآمه وأحزانه وواقع فلسطين المرير على سبيل المثال لا الحصر قوله:

حملوا الأمانة صادقين، مشو على لهب السعير

لا الظلم أرهبهم، ولا حادوا عن الهدف الكبير[٣].

فالشاعر رسم صورة للسجناء الذين حملوا الأمانة بصدق، وتحملوا الظلم والقهر والذل، فهؤلاء المساجين أبطال شجعان لم يخافوا من الظلم، بل ظلوا يدافعون عن هدفهم الأسمى وهو تحرير بلادهم وذلك كناية عن «صمودهم وشجاعتهم وبسالتهم في مواجهة الاحتلال»، فهم صامدون مؤمنون بقضيتهم وتحرير بلادهم، وكثيرًا ما يستخدم شعراء فلسطين الصورة الكنائية، للتعبير

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني. ص٦٦ .

(٢) السابق: ص٦٩.

(٣) الديوان ص ١٤.

عما يدور في صدورهم وخلجات نفوسهم من معاناة وألم ، وقيمة هذه الكناية تتمثل في إبراز المعنى وتأكيده وتوضيحه.

ومنه قوله:

من شاطــئ الأحزان، حيث ترعـرعـت

روح البطولــة،... وجهــه المتمــرد (١)

فقوله من "شاطئ الأحزان" كناية عن «كثرة الحزن والأسى التي أصابت روح البطولة»، وهذه صورة بسيطة جزئية عملت على توضيح المعنى وإبرازه، وترسيخ الفكرة في ذهن القارئ والسامع .

وفي صورة كنائية رائعة نراه يصور مدى غرقهم في الحزن والعذاب الذي يتجرعون منه صباحًا ومساءً ، يتجرعون الحزن من كأس الأسى والألم فيقول (٢) :

ونظل في أحزاننـــا، وعذابنـــا ونظـل من كأس الأسى نتجـرع

نظر الشاعر في هذه الصورة الجزئية إلى فلسطين من زاوية الظلم الذي وقع على أهلها، والحزن الذي اعتراهم، فهم في مجازر وحشية، وممارسات إرهابية، واحتلال دائم ، جعلت أرضهم حقيقة بأن توصف بأرض الأحزان،فاشتمل هذا البيت على صورة جزئية كنائية، ، فالشطر الأول " كناية عن " شدة الحزن المتصل " الغارق فيه شعب فلسطين حتى الثمالة "، ولم ينس الشاعر أن يعزز هذا المعنى في بقية السطر الشعري، فجاء بقوله:"**ونظل من كأس الأسى نتجرع**"؛ تأكيدًا لحالة الحزن والألم والأسى لأهل فلسطين، وكرر لفظة "**نظل**" دلالة على الاستمرارية، كما اشتملت جميع ألفاظ

---

(١) الديوان قصيدة " وردة على جبين القدس " ص ١٨.

(٢) الديوان قصيدة " رسالة إلى المبعدين " ص١٠٤.

هذا البيت على الحزن والألم "**أحزاننا، عذابنا، نظل، الأسى، نتجرع**" وقد ساعد ذلك على توضيح المعنى وتأكيده في نفس السامع والمتلقي.

ونراه يصور الرعب الذي أوقعه المستعمر في نفوس الشعب الفلسطين، المستعمر الذي ينكر شعب الفلسطيني، ولا يرحمهم، فيوقع بهم شتى ألوان العذاب والقهر والذل، ولا يسمع لصراخهم، ولا يسمح لهم بالتعبير عن إحساسهم فيقول[١]:

هم ينكـرونا شعوبنـا حتى إذا صرخت ، فإن صراخها لا يسمـع

فالكناية في قوله "**فإن صراخها لا يسمع**" كناية عن تكميم الأفواه الذي فرض على الشعب، ويدل دلاله واضحة على مدى القهر والذل الذي يعيش فيه شعب فلسطين، كما أن هذه الكناية جاءت؛ لتوضح وتؤكد المعنى المفهوم من عنوان القصيدة "**صرخة إلى السماء**" وهو أن الاحتلال كمم الأفواه، فلم يسمع من الشعب صرخاته وآناته، فلم يجد الشعب إلا أن يبث شكواه إلى الله سبحانه وتعالي.

وأرى أن الشاعر كان موفقًا في اختيار هذا العنوان لقصيدته، الذي يؤكد من خلاله قوة الشعب الفلسطيني وعدم استسلامه، فإذا عجزت حيل الأرض، فإنهم يتضرعون إلى رب السماء والأرض.

وكما عبر الشاعر بصوره الجزئية عن الكنايات التى تدل على الألم والحزن، نراه يكني عن الأمل الذي يحلم به الشاعر بل شعب فلسطين قاطبة، فيقول على لسان البطل الغائب يخاطـب بلـده غزة [٢]:

هاتـي يديك خذينـي إنني تعـب أتيـت أنفض عنى الحـزن والتعبـا

---

(١) الديوان قصيدة " صرخة إلى السماء " ص ١٨.

(٢) السابق قصيدة " عودة الغائب " ص ١٤٤.

فقوله "**أنفض عنى الحزن والتعبا**" كناية عن "الأمل والتفاؤل" الذي ينتظر البطل بعد عودته إلى وطنه "غزة" ، كما أننا نلحظ صورة استعارية في الشطر الأول في قوله "**هات يديك**" فالبطل يخاطب "غزة" فيطلب منها أن تمد إليه يدها وتأخذه؛ حتى تمسح أحزانه وأوجاعه وآلامه ، فجسد غزة في صورة إنسان تعي وتجيب؛ وساعد ذلك على تأكيد المعنى وتوضيحه .

كما نرى من الصور الكنائية التى تؤكد معنى البشر والأمل حينما يرسم الشاعر صورة للقدس في قلب الأبطال، فيصور القدس مرسومة داخل قلوبهم وبين جفون عيونهم، يحتفظون بها حتى يأتي الأمل وتشرق شمس فلسطين، ويضيء نجمها من جديد فيقول (١) :

رسم البلاد بقلبه وعيونه شبرًا ، فشبرًا ، بالدماء تحدد

سكنته إنسانا يموج طموحه لغدٍ يضيء ، ويسعده الغد

فالشطر الأول "**رسم البلاد بقلبه وعيونه**" كناية عن "حب البطل الشديد لوطنه" فهو سيدافع عنها ويحميها لآخر قطرة من دمه ، وفي تكرار "**شبرًا ، فشبرًا** " في الشطر الثاني تأكيد لقيمة الوطن عند البطل الفلسطيني ، فهو لا يعشقها جملة ، بل يعشق كل تفصيلة من تفاصيلها ، فهو يستبشر لوطنه بغدٍ مليئ بالأمل والتفاؤل ، يشعر فيه الشعب بالسعادة والطمأنينة والاستقرار .

كما نلحظ استخدام الشاعر للألفاظ التى تدل على الأمل **(البلد، قلبه، عيونه، شبرًا، طموحه، لغد، يضيء، يسعد)** كل هذه الألفاظ تدل على الأمل الذي يحيط بالمعنى، كما نلحظ انشراح الصدر والأمل الذي نشعر به في هذه الأبيات، خاصة وأن أغلب قصائد الديوان يغلب عليها الحزن وضيق

(١) الديوان قصيدة " وردة على جبين القدس " ص ١٨.

الصدر والألم، وكما سبق وأن ذكرنا أن هذا أمر طبعي؛ لأن الليل يعقبه نهار، والظلام يعقبه نور، والألم لابد أن يعقبه الأمل، كما أن الحزن يعقبه الفرح والسعادة .

وغير ذلك من الصور الكنائية التي اكتظ بها ديوان " **وردة على جبين القدس** "، وكلها كنايات توضح حال فلسطين مع المحتل الظالم وتعبر عن مشاعر الألم تارة ، ومشاعر الأمل المنبعث من الألم تارة أخرى .

كما نلمس براعة الشاعر في توظيف أساليبه البيانية وصورة الجزئية للاستفادة منها في خلق نوع من الخيال الطريف، كما جعلها أقرب وأحب إلى نفس المتلقي، " فالكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح؛ لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم، فهو كالدَّعوى ببينة "[١] .

ومن يتأمل ديوان هارون هاشم رشيد "**وردة على جبين القدس**"((يلمس أن الشاعر قد استقى صوره الشعرية من مصادر متعددة، والشاعر له حرية اختيار عناصر التجربة الشعرية التي خاضها على أن تكون انبعاثًا لعواطفه وأحاسيسه، كذلك تكون تجسيدًا لرؤياه الإبداعية. وقد استمد الشاعر أكثر صوره الشعرية من الظروف الصعبة التي عاشها الشعب الفلسطيني، وهارون هاشم رشيد واحد من هؤلاء الذين ذاقوا وبال المعاناة وخاصة عندما اضطر إلى مغادرة غزة، فقبل رحيله رأى هدم البيوت وقتل الأبرياء وتشتيت الوصال وما إلى ذلك من معيشة قاسية مؤلمة)) [٢] .

د- الصورة الرمزية

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :د/ أحمد الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ضبط وتوثيق: د. يوسف الصميلي: المكتبة العصرية، بيروت، ص٢٩٠.

(٢) الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر هارون هاشم رشيد ، ص١٧٨ بتصرف .

يعد الرمز من الصور الممتدة الحديثة، **والرمزية** تعني "الإيحاء"، أي " التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، ومن الوسائل الفنية المستخدمة في الرمز: الإفادة من تراسل الحواس، فتعطي المسموعات ألوانًا، وتصير المشمومات أنغامًا، وتصبح المرئيات عاطرة ، ويلجأ الرمزيون إلى نقل صور العالم الخارجي من مواطنها المعهودة، ويلعب عالم العقائد والغيب دورًا كبيرًا في الصور الرمزية، وفيها يختلط الشعور باللاشعور، أي "استنباط لما وراء الحس من المحسوس".(١).

والرمز في الأصل(٢)«كيان حسي يثير في الذهن شيئاً آخر غير محسوس، بمعنى أنه ينتقي مادته من الواقع ثم يتخطاه إلى ما وراء هذا الواقع من معان مجردة».

«والرمز وسيلة إيجابية من أبرز وسائل التصوير الشعري التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، يثري بها لغته الشعرية، ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصى على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة، فالرمز إيحاء شعري حديث»(٣).

---

(١) مقال بعنوان " توظيف حد الشعر في الشعر العربي الحديث " شبكة الألوكة المجلس العلمي، المكتبة الشاملة ص٥ https://ketabonline.com/ar/books/43845/read?page=1&part=1#p-43845-1-4،تاريخ الزيارة ٢٥/ ٩/٢٠٢٣م بتصرف .

(٢) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر . د / محمد فتوح أحمد – دار المعارف ١٩٨٤ م ، ص ٣٠٤ بتصرف .

(٣) عن بناء القصيدة العربية الحديثة . تأليف / على عشري زايد – الطبعة

وقد كثرت الرّمزيّة في العصر الحديث وشكّلت نمطًا جديدًا في الشّعر، وقد لجأ " الشاعر إلى الرمز خلال حديثه عن البطل " منذر الدهشان " فيقول[١] .

فهذه الحارة

ذات يوم

حاصرت دروبها الغربان

جحافل التتار أقبلت مسعورة

يقودها الشيطان

فالشاعر يرمز «**بالغربان**» إلى "قوات الاحتلال"، التى حاصرت حارة الزيتون في فلسطين، وانتشرت بها كالغربان، تنشر الفساد والشؤم، وتعذب الشعب وتقهرهم وتذلهم، فلم يذيقوا الشعب إلا الألم والحسرة، ونراه يرمز «**بالشيطان**» إلى "قائد القوات الإسرائيلية" الذي كان يقودها هؤلاء الغربان؛ للدخول إلى فلسطين؛ ليعيثوا فيها فسادًا وظلمًا وقهرًا وذلًا، وأراه موفقًا في هذه الصورة البارعة التي رسمها لهؤلاء الطغاة الأشرار .

وفي قصيدته « **الشبل الصغير** » يستخدم الشاعر «**الأفاعي**» رمزًا للاحتلال بسبب ظلمه وجبروته ونشره السم في جميع ربوع الوطن فيقول [٢] :

وتخــرج من مكامنهــا الأفاعـي تفـح بسمهـا حقدًا تفـور

ولعله استعان بلفظة "الأفاعي"؛ ليعكس دواعى الألم والحزن والعذاب في الأرض المقدسة، فهي رمز لجنود الاحتلال الذين يبخون سمهم في حياة الفلسطينين وفي بلادهم، حيث صور الشاعر هؤلاء الجنود بصورة الأفاعى

الخامسة – مكتبة الآداب ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م ص ١٠٤ .

(١) الديوان ص ٥٥ .

(٢) السابق ص ١٢٤.

التى تخرج من جحورها؛ للهجوم على فريستها دون رحمة أو شفقة، ومدى ما تثيره من خوف ورعب تقشعر منها الأبدان، وتخرس لها الأصوات، وتضيق منها الصدور، وهذه صورة واقعية عاش فيها بل ويعايشها الشعب الفلسطيني على الدوام، وازدات الصورة جمالًا بالتعبير الاستعاري في الشطر الثاني "**تفح بسمها حقدًا**" فحدد الشاعر نوع السم الذي هو الحقد؛ ليدلل بذلك على مكانة فلسطين ومنزلتها التى تستدعى أن يحقد عليها الأعداء، وكان الشاعر موفقًا عندما استدعى لفظة "الأفاعى رمزًا للتسلط وملازمة الأذى وملاحقة العدوان.

ومثله قوله في قصيدته " غزة المحاصرة " [١] :

تطاردنا بغاث الطير أنى نزلنا لا نحب ولا نجار[٢]

من يتأمل هذا البيت يجد نجد أن الشاعر استخدم كلمة «**بغاث الطير**» رمزًا إلى جنود الاحتلال التى تطاردهم في مكانهم وعلى أرضهم، فرمزية الطير البغاث هنا تعكس شعور الفلسطيني بالألم والظلم، وقد وفق الشاعر في استخدام الرمز لهذه الصورة؛ لأنه أضاف إلى الصورة سمتًا تهكميًا ساخرًا، وتحقيرًا من هؤلاء الجنود المحتلين .

وغير ذلك العديد من الأمثلة التى توضح معالم التصوير الفني في ثنائية الألم والأمل في الديوان، ولعلنا لاحظنا أن الرمز عند الشاعر في ثنائية الألم والأمل، لم يكن اتجاهًا بقدر ما كان عرضيًا عفويًا، فكان الرمز أداة لنقل

---

(١) الديوان ص ١٣٣.

(٢) البُغَاثُ والأَبْغَثُ (: طائرٌ أَغْبَرُ) من طَيْرِ الماءِ، كلَوْن الرَّمَاد، طويلُ العُنُقِ، والجَميعُ البُغْثُ والأَباغِثُ. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ): مجموعة من المحققين دار الهداية. ج٥ ،ص١٧٢ .

مشاعره وتصوير المحتل بأبشع صورة «وفي هذا الضوء ينبغي تفهم الرمز في السياق الشعري، أو في ضوء العملية الشعورية، التي تتخذ الرمز أداة وواجهة لها، أما الرمز في الشعر بوصفه مقابلاً لعقيدة أو لأفكار بعينها، فإن هذا النظر يخطئ معنى الرمــز الفني ورمزية الشعر إجمالًا » [١] .

إذًا فالرمز والصورة كلتاهما وسيلتان من الوسائل الإيحائية التى يستخدمها الشاعر في القصيدة الحديثة، والفرق بينهما أن الصورة أقل تجريدًا من الرمز، فعلى الرغم من أنها تنطلق مثله من الواقع الحسي لتتجاوزه وتوحى من خلاله بالواقع النفسي، فإنها تظل أكثر ارتباطًا بهذا الواقع الحسي الذي بدأت منه، على حين يصبح الرمز كيانًا مستقلًا بذاته، منفصلًا عن الواقع الحسي الذي بدأ منه منذ اللحظة التى نعتبره فيها رمزًا [٢].

---

(١) الشــعر العربي المعاصــر – قضــاياه وظواهره الفنية والمعنوية .د / عز الدين إسماعيل ،دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ص ٢٠٠.

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، على عشري زايد ص ١٢٠ .

المبحـث الرابـع

البنـاء الموسيقـى

يعد البناء الموسيقى «عنصرًا أساسيًا من عناصر الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التى يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته،... كما أنها من أقوى عناصر الإيحاء في الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وهي بالإضافة إلى هذا فارق جوهري من الفوارق التي تميز الشعر عن النثر»[١] .

" فالبناء المُوسيقي "يعْمَلُ عمل السِّحر في القلوب؛ فيفتح مغاليق حصونها أمام الأفكار والمعاني، فتكونُ النشوة العلوية التي نعرفها للأدب، ولا نعرفها لغيره من الكتابات التي لا تهتم إلا العقل، ولا وظيفة لها إلا إقناعه إقناعًا علميًّا باردًا ليس فيه حرارة الأدب، ولا تحليقه ونشوته، إلى جانب ما في الإبداع الأدبي من خيال وعاطفة[٢].

« والشعر يعتمد على الموسيقى، فهو يُمَثِّلُ اللامحدود؛ إذ الموسيقى تتجه إلى العواطف المبهمة، وهي غير محدودة الفهم، فنحن إذا استمعنا لأيَّةِ قطعةٍ موسيقيةٍ لا نفهم ماذا تقول، وإنما تثير فينا هذه القطعة عواطف، وتسير بنا إلى عوالم اللامحدود»[٣] .

والمقصود " بالموسيقي في الشعر"هما الوزن والقافية، وبهما تميز الشعر عن النثر في المدرسة القديمة؛ ذلك لأن النثر في المدرسة الحديثة يشتمل على

---

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة . على عشري زايد ص ١٥٤ .

(٢) الأدب المقارن المرحلة: بكالوريوس: مناهج جامعة المدينة العالمية الناشـــر: جامعة المدينة العالمية، ص٢٢ .

(٣) المدخل في فن التحرير الصـــحفي : عبد اللطيف محمود حمزة (المتوفى: ١٣٩٠هـ) : الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الخامسة ، ص٢٤ .

الموسيقى، ذلك "أن إيقاع الجملة، وعلائق الأصوات والمعاني والصور، وطاقة الكلام الإيحائية، والذيول التي تجرها الإيحاءات وراءها من الأصداء المتلونة المتعددة " [١] .

ولأهمية الوزن والقافية في الشعر، تحدث عنهما النقاد طويلًا؛ _لأنهما يشكلان العنصر الموسيقي الأول الظاهر في الشعر، فقالوا: "الوزن أخص ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه، ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها"[٢] .

وإذا تتبعنا عناصر البناء الموسيقي في " ثنائية الألم والأمل " في ديوان" وردة على جبين القدس " نراها تنقسم قسمين :

أ – موسيقى خارجية: متمثلة في الوزن والقافية ..

أولاً : الوزن : هو الإطار الموسيقى الذي يحكم القصيدة، وهو عبارة عن « مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت » [٣] .

«ولقد اعتمد الشعراء المعاصرون في فلسطين على البحور ذوات التفعيلة الواحدة في معظم قصائده، ومن الملاحظ أيضا أن الشاعر قد نوع في إيقاعاته فمعظم شعره في البناء التقليدي جاء على بحور (الكامل، والبسيط، والوافر، والطويل، والخفيف، والرمل.....) وهي بحور تساعد الشاعر على حرية

---

(١) التحرير الأدبي ، د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: ١٤٣١هـ)): مكتبة العبيكان ، الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص٣٨٢ .

(٢) التحرير الأدبي ، ص٣٨٢ .

(٣) النقد الأدبي الحديث . د / محمد غنيمي هلال ص ٤٦٩ .

التصرف في السطر الشعري، وتمنحه القدرة على التعبير عن آلامه وآماله وعواطفه» (١) .

فمن النغمات التى تمتعت بوحدة الوزن واستخدم الشاعر فيها البحور الطويلة قوله في قصيدتــه "وردة على جبين القدس"(٢) .

طلـب الشهادة، وهي أغلـى غايـة لأحبـة ، عشقـوا المواطن وافتـدوا

حمـل الرسالـة لم يخن أهدافهـا طفـل بغـزة يـافع مـتمـرد

عندما نتتبع هذه النغمة المنتظمة السريعة، نجدها قد تولدت من توالي الحركات والسكنات، التى شكَّلت تفعيلة بحر "**الكامل**"(٣)، وهو بحر يتسم بالقوة وتتابع التفعيلات، مما يدفع القارئ إلى متابعة قراءة القصيدة في انفعال شديد، فهو بحر يتسم بالمرونة والطواعية، فعلى الرغم من أن الشاعر في حالة من الألم والحزن إلا أنه انتقي من البحور أخفها حركة وحيوية؛ لتشاركه آلامه وأحزانه، وتعمل على جذب العقول وإيقاظ الهمة، وقد ساعد هذا البحر على تقريب المتلقي من معايشة الواقع الفلسطيني الأليم،" فجاءت نغمات الوزن مناسبة لإحساس الشاعر المليء بالحزن والأسى على هذه الأحداث الأليمة التي حلت بفلسطين، وقد دخل بعض التفعيلات « الإضمار » وهو تسكين الثاني المتحرك مما أعطى سرعة إيقاعية لتدل على حالة الشاعر النفسية"(٤) .

---

(١) الشعر في أرض النضال" دراسة موازنة في قصيدة المقاومة " د/ فاطمة الأحول ،دار عبيد للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠م، ص ٢٤٧ بتصرف .

(٢) الديوان ص ٣٠ .

(٣) أجزاؤه « متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن» في كل شـــطر. الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي الحســاني حســن عبد الله، ط: ١ – مكتبة الخانجي ص ٢٢ .

(٤) الشعر في أرض النضال" دراسة موازنة في قصيدة المقاومة" د/ فاطمة الأحول،

ومثله قوله من الكامل التام في قصيدته " دعوة إلى الكتابة"[١] .

سمــر العزيــزة آثرت في بذلهـا وطنًـا يهـدد بالضياع وينهـب

ضربـت لنا مثـلًا، وكانـت قـدوة فـي البـذل، لا تخشى ولا تتهيب

والمتأمل لإيقاع هذه التفعيلات المنتظمة يجدها قد ساعدت على رسم صورة للبطولة عند "سمر" الغالية، فهي مثال للشجاعة والبطولة، فلا تتهيب الموت، ولا تخشى العدو، ما يعنيها تحقيق مهمتها وهي فداء فلسطين وحريتها، وقد ساعد بحر الكامل على التنفيث عما بداخلها وبداخل الشاعر من أمنيات .

وكما استعان الشاعر ببحر الكامل؛ لبث آلامه وأحزانه نراه يستعين به؛ لبث آماله وأحلامه أيضًا، فيقول [٢].

جعلـت فلسطيـن الحبيبـة همهـا والغايـة القصـوى التى تترقـب

حلمـت بها وطنًـا، كريمًـا آمنًا لا ظالــم فيــه ولا متعصـب

مـا فيـه محتـل يعكـر صفوه ويُـزَوِّرُ التاريـخ فيه ويكـذب

وهذا يؤكد طواعية هذا البحر، واستطاعته احتواء أحاسيس الشاعر وعواطفه المختلطة بين ألم وأمل.

ومن أمثلته على تفعيلة مجزوء الكامل: [٣]، قصيدة "**عيني على السجناء**".

عيني عليهـم في ظلام القهـر في السجن الكبير

عيني عليهم في زنازين العذاب المر ليل الزمهرير

أغلى الرجال هموا وخيرة نسـوة الشعب الجسور

دار عبيد للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠م، ص ٢٤٨ بتصرف ..

(١) الديوان ص ٩١-٩٢ .

(٢) السابق ، ص٩٢ .

(٣) الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر هارون هاشم رشيد ، ص ١٩٦ بتصرف .

ما حالهم ... لا الغوث يبلغهم ولا صحو الضمير[١]

والمتصفح لديوان الشاعر نراه يستعين " **ببحر الوافر**"[٢]، وهو بحر متدفق النغم حيث إن هناك بحورًا متدفقة النغم ألفها الشعراء واستراحت لنغماتها الآذان،"[٣]، وقد استعان به في بث آلامه وآماله فيقول في قصيدته " **الحبس الإداري** " [٤].

لقد دهم الجناة ، سكون بيتى وهزوا في ظلام الليل داري
وما رحموا ، ولا رقوا لعجزى ولا التفتوا لترويع الصغار
لسابع مرة ، يأتى ظلوما قرارهمو بتجديد الإسار
أهذا العدل في زمن التردى وفي زمن المذلة والصغار؟

فقد استطاع الشاعر أن يعبر عن الظلم والقهر والألم الكامن في نفس الشعب الفلسطيني ، مستخدمًا في ذلك بحر " الوافر " الذي احتوى تجربة الشاعر بكل أبعادها، ونلحظ أن بعض التفعيلات جاءت « معصوبة » [٥] فتحولت: « مُفَاعَلَتُنْ » إلى « مُفَاعَلْتُن » بتسكين اللام .

كما نجد أن العروض والضرب « مقطوفان » [٦] تحولت « مُفَاعَلَتُنْ» إلى « مُفَاعَلْ » أو « فَعُولُن» (// ٥ / ٥)، وفي ذلك ملائمة للحالة التي يعيش

---

(١) الديوان ص ١٣.

(٢) أجزاؤه « مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن » في كل شطر، الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي ص ٥١ .

(٣) الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي ص ٥٢ .

(٤) الديوان ص ٧٠ .

(٥) **العصب** : هو تسكين الخامس المتحرك . موسيقى الشعر. د / السمان ص٢٦.

(٦) **القطف** : هو حذف السبب الخفيف مع إسكان الخامس . موسيقى الشعر. د/ السمان ص ٣٠ .

فيها الشاعر .

وكما احتوى هذا البحر ما في نفس الشاعر من ألم وحزن ، نراه احتوى على ما في نفسه أيضًا من أمل وتفاؤل فيقول في قصيدته " الشبل الصغير"

فكانوا الأهل والأنصار حبًا تلقتنا، الجوانح والصدور
سنحفظ تونس الخضراء عهدا علينا، إنه العهد الأثير
سنذكره غداة النصر يوما يخلد ذكره الشعب الغيور[1]

وفي قصيدته "**غزة المحاصرة**" نراه يعبر عن آماله مستخدمًا بحر الوافر فيقول:

وغزة في معاركها افتداء صباح ،مساء، يعلو الانفجار
فليس ينام، والمحتل ظلما له فيها وجود وانتشار
تضحى في سبيل النصر مهما يضيق بها ويشتد الإسار
وتؤمن أنه ما طال ليل بها ، إلا وأعقبه نهار[2]

فنرى أن الشاعر يبعث من الآلام آمالًا وأحلامًا، فليس بعد طول الليل إلا ظهور النهار، وجمال الحياة، فالشاعر وفق تمام التوفيق في استخدامه للبحور الطويلة التى استطاع من خلالها بث ما يعتلي صدره من آهات وآنات، وأحلام وآمال وتطلعات، وذلك " لأن الوافر بحر يميل إلى التدفق السريع ، ويمتاز باستثارة المتلقي وهو يتقبل شحناته العاطفية، ولعل دخول زحاف العصب في حشوه هو الذي مكنه من التلوين في الإيقاع، لذلك فهو بحر يصلح لكل أمر من شأنه استثارة السامع، أو كسبه أو إغراقه في الحزن حد الفجيعة"، لذلك أكثر منه الشاعر الفلسطيني؛ ليتلائم مع الواقع الفلسطيني وأحوال الشعب من حزن وألم .

---

(١) الديوان ص ١٢٦.

(٢) الديوان ص ١٣١.

ومن البحور التى استخدمها الشاعر؛ ليعبر عن تجربته الشعرية **بحر البسيط**[١]، وهو «أخو الطويل في الجلالة والروعة والدقة والإيحاء»[٢]، ولذا كانت طبيعة هذا البحر«تتفق مع الشجن، والتذكر والحنين وغيرها من الموضوعات التي تحتاج إلى حالة بسط شديدة»[٣]، كالتعبير عن آلام الدهر وأحزانه والتعبير عن الواقع الأليم، والإحساس بالحسرة، كما يصلح للبكاء وبسط مشاعر الحزن والأسى؛ ولذا كان من أنسب البحور للبكاء على الأوطان المسلوبة المحتلة المقهورة الذليلة، كما أنه أنسب البحور للتعبير عن الآمال والأحلام .

فيقول الشاعر على وزن «البسيط» في قصيدته " **قصيدة للانتفاضة** "[٤].

ظلت فلسطين وشمًا في مفارقنا

نقشًا على القلب ، في العينين قد صلبا

لم تختبئ ، خلف رمز لا يفسرنا

ولا خبأنا اسمها ، في كل ما كتبا

ولا جعلنا فلسطينًا مغلفة

بين السطور ، تعانى الجهد والتعبا

فجاءت العروض والضرب «مخبونة»[٥] في قوله: «رقنا، سرنا، لفة» وفي قوله «صلبا، كتبا، تعبا» فتحولت «فاعلن» (/ ٥ // ٥) إلى « فعلن »

---

(١) وسمي بسيطاً ؛ لأن الأجزاء انبسطت في أجزائه السباعية فحصل في أول كل جزءٍ من أجزائه السباعية سببان أجزاؤه « مستفعلن – فاعلن – مستفعلن – فاعلن » في كل شطر . الكافي في العروض والقوافي ص ٣٩ .

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب جـ ١ ص ٤٤٦ .

(٣) دراسات في النص الشعر في العصر العباسي . تأليف د / عبده بدوي – طبعة مركز الشباب – بدون تاريخ ، ص ٨٢ بتصرف .

(٤) الديوان ص ١١٩.

(٥) **الخبن** : حذف الثاني الساكن كتاب العروض : أبو الفتح عثمان بن جني

(/ / / ٥) وهذا الوزن مناسب لحالة الأسى والحزن التي يعاني منها الشاعر وأبناء شعبه ، فنراه يدعو إلى الانتفاضة؛ لتحرير فلسطين الحبيبة، ولعل هذا الخبن بحذف الألف الثانية من "فاعلن" لتصير "فعلن"، يتناسب مع حالة القلق وسرعة الحدث التى يصورها الشاعر.

كما نراه يبث آماله وأحلامه في تحرير الأرض الفلسطيني مستخدما بحر البسيط فيقول[١].

فالانتفاضــة ، تبقى في توهجها حتى تحقــق منها النصر والغلبــا
حتى تعيــد ،أمانينا التى سلبت حتى تـرد الذي قد ضـاع واغتصبا
مبشــر بصباح النصر فارسها والله ينصــر من لبى ومــن طلبا

فوزن البسيط يحمل مساحات كبيرة تعطي الشاعر وقتًا كبيرًا للتعبير عن حالته النفسية المتمثلة في الحزن والألم تارة ، والأمل والأحلام الذي يتمناها الشاعر من حرية واستقرار لفلسطين الحبيبة، وغزة المحاصرة، والقدس المحتلة .

والمتصفح لديوان "**وردة على جبين القدس**" يلحظ أيضا أن الشاعر" قد نوع في إيقاعاته فمعظم شعره جاء على تفعيلات البحور المفردة (الكامل والرجز والوافر والرمل والمتقارب والمتدارك).

ونراه ينظم على تفعيلة "المتدارك" قصيدته "**اعتذار...وانكسار**[٢]" يقول فيها:

يا غصن الزيتون المكسور، على
مئذنة الأقصى، البيضاء
يا نفح شواطئنا التائقة إليك

الموصـلي (المتوفى: ٣٩٢هـــ) تحقيق : د أحمد فوزي الهيب: دار القلم – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ص٦٨.

(١) الديوان ص ١٢٢.

(٢) الديوان ص ٦٦.

يا نفح روابينا الخضراء

أعتذر إليك،

وأشهد أنك أقوى منا

أقوى من كل العظماء

وكل الكبراء

أقوى من كل الكذابين

الدجالين، وكل الفصحاء

ولكن على الرغم من أن الشاعر يعتمد على (المتدارك)، فإن الزحافات والعلل تجعل إيقاعه يختلف من سطر لآخر فمن المعروف أن استخدام تفعيلة **(فاعلن)** أو إحدى صورها ذات الإيقاع، الحزين، إذ إن المكونات الدلالية هي تشكيلات صوتية جديدة تخضع خضوعًا مباشرًا للحالة النفسية التي يصدر عنها الشاعر، وهذا يعطي للمكونات إيقاعها الجمالي(١).

ونلاحظ أن البحور التي استخدمها الشاعر في ديوانه "وردة على جبين القدس"؛ ليبث من خلالها ألامه وأحزانه، ويبعث الأمل في نفوس الشعب الفلسطيني من خلال أحلامه وتطلعاته، جاءت مناسبة لحالته النفسية معبرة عن مشاعره من الحزن والألم؛ لما حلّ ببلاده من ظلم وطغيان، ومصورة لتطلعاته من أحلام وآمال؛ لما يتمناه لشعبه من الحرية والاستقلال .

(١) الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر هارون هاشم رشيد ص ١٩٧ بتصرف.

ثانيًا: القافيــة:

هي الشق الثاني للموسيقى الخارجية، وتعد قسيم الوزن في تشكيل الإيقاع النغمي داخل القصيدة، فهي المرفأ الذي يستقر عليه في نهاية كل بيت ما تبقى من شحنات الشاعر العاطفية والانفعالية.

ويعرفها **علماء العروض** بأنها: "المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت" (١).

«وللقافية قيمة موسيقية في مقطع البيت، وتكرارها يزيد من وحدة النغم، ولدراستها أهمية عظيمة، فكلماتها في الشعر الجيد ذات معان متصلة بموضوع القصيدة، بحيث لا يشعر المرء بأن البيت مجلوب من أجل القافية، بل تكون هي المجلوبة من أجله، ولا ينبغي أن يؤتى بها لتنمية البيت بل يكون معنى البيت مبنيا عليها، ولا يمكن الاستغناء عنها فيه، وتكون كذلك نهاية طبيعية للبيت، بحيث لا يسد غيرها مسـدها فـي كلمات البيت قبلها» (٢) .

تتكون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم الروي، فالروي هو آخر حرف صحيح في البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنتسب، فيقال: قصيدة ميمية أو نونية أو عينية، إذا كان الروي فيها ميمًا أو نونًا أو عينًا، والروي وحده هو أقل ما تتألف منه القافية، وذلك عندما يكون الروي ساكنًا (٣)، "وعلى الشاعر بعد اختيار الألفاظ والمعاني أن يختار لكل كلمة موقعها من الصورة، لتستقر في مكانها المخصوص لها، وكذلك القافية لا بد أن تقع في نصابها، وتتوازن مع نظائرها، وتتشاكل مع أخواتها، وبذلك يصير كل من

---

(١) علم العروض والقافية / المؤلف: عبد العزيز عتيق، ص١٣٤ .

(٢) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال ص ٤٧٦ .

(٣) علم العروض والقافية / المؤلف: عبد العزيز عتيق ، ص١٣٤ .

الكلمة والقافية غير قلق في مكانه، ولا نافر من موضعه، وغير مكره على اغتصاب، ولا مضطرب في غير أوطان." [١] .

فكما أن للقافية قيمتها الموسيقية، فلها قيمتها النفسية أيضًا، وباتحادهما يكتمل النغم الذي بدأ أولًا بالوزن وما يحتمله من أفكار ومعان، وقد اهتم الشاعر هارون هاشم رشيد في ديوانه "وردة على جبين القدس" بقافيته، كما اهتم بأوزانه.

فقد وفق الشاعر في استعمال **(حرف الراء)** رويًا لقصيدته "عيني على السجناء" وزاده توفيقًا أن سبقه بحرف مد، وهذا ما استحسن النقاد استخدامه[٢]. فيقول فيها:

من غير تحقيق السلام العدل تقرير المصير
من غير أن نلقاهم طلقاء من قيد أسير
من غير عودتهم نظل كطائر الحزن الكسير [٣]

كما جاءت القافية «مطلقة، مردوفة»[٤] بالياء قبلها كما هو واضح في الأبيات السابقة، وقد أعطى الردف الذي جاء به الشاعر مساحة صوتية أوسع، ووقع موسيقي مؤثر، وتوجد ظاهرة مهمة في قوافيه، وهو إيراده جميع قوافيه على هيئة مطلقة، فلم ترد قافية مقيدة واحدة، وهذا في حد ذاته جمال صوتي لأن الحركة تعطي رنينًا خاصًا بخلاف السكون الذي يدل على الكبت والكتمان،

---

(١) الصورة الأدبية تاريخ ونقد د / على صبح، ص١٧.

(٢) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص ٢٥٢ .

(٣) الديوان ص ١٣ .

(٤) **المطلق** : ما كان رويها متحركاً . **والمردوفة** : ما كان رويها متحركا يسبقها حرف من حروف اللين . علم العروض والقافية ، د/ عبدالعزيز عتيق ، ص١٦٤ .

أما الحركة فتدل على البوح وإطالة النفس في التعبير، وهذا هو الكثير الشائع في الشعر العربي، ويلتزم الشعراء حركته هذه ويراعونها مراعاة تامة لا يحيدون عنها [١]، وقد ساعد ذلك على التنفيس عما بداخل الشاعر من آلام وأحزان . ومن قصائده التى التزم فيها بحرف "**النون**" رويًا لقصيدته، وقد سبقه بحرف مد "**الواو**" قوله في قصيدته " **نكون .. أو لا نكون**".

سألوه لمن فلسطين هذي ولمن يهدر اللظى المسجون ؟
اسألوا حولكم ، تجيب ليال هي منا لنا تجيب السنون
اسألوا حولكم، تجيب العصافير يجيب ...الليمون ، والزيتون[٢]

فالقافية واضحة في نهاية كل بيت، وفي هذه القصيدة جاء الروي فيها هو "النون" إلا أنها لا تشكل وقفة لازمة على عادة الشعر القديم في القافية ، لكنه لم يلتزم بحرف الردف فبعض الأبيات جاء على حرف "الواو"، وبعضها جاء على حرف " الياء" من مثل قوله [٣]

مقعد صوته، يجلجل في السجن فتهتز من صداه السجون

ولم يكتف الشاعر بإطلاق قوافيه، وإنما أكثر من حروف المد في قوافيه من وصل[٤]، وردف [٥] ، وخروج [٦]،مما يؤكد قدرته على النظم وتمكنه من

---

(١) موسيقى الشعر . إبراهيم أنيس ص ٢٦٠ .

(٢) الديوان ص ٤٩ .

(٣) السابق، ص ٥١.

(٤) الوصل : حرف مد ينشأ من إشباع حركة الروي المطلقة، أو ها تلي حروف الروي .

(٥) الردف :سبق تعريفه ص ٢٥٣ .

(٦) الخروج: حرف مد « ألف،واو، أو ياء » ينشأ من إشباع حركة هاء الوصل . موسيقى الشعر . محمود السمان ص ٢٢٠ وما بعدها .

قواعد اللغة، ومن القصائد التي جاءت موصولة في ديوان "**وردة على جبين القدس**" قوله من قصيدته "**الانتفاضة**".

الانتفاضة، زلزال، وملحمة وثورة، تتحدى، الجيش، والغربا
أتت كما الفجر، من أعماق داجية سوداء تبتكر التصميم والغضبا
تحركت في الحنايا حين عاصفها يصب جام اللظى، مستئسدًا لجبا[١]

وقد فرق "**عز الدين إسماعيل**" بين القافية وحرف الروي في الشعر الحديث فقال: "إن القافية في الشعر الحديث تتيح للقارئ الوقوف والحركة في آن واحد، في حين أن القافية في الشعر القديم تلزم بالوقوف وتعنيه حتى عندما لا يقف عندها القارئ، ومن هنا كانت القافية بمفهومها الجديد لا تعتمد على الحصيلة اللغوية، بل تعتمد أساسًا على الحاسة الموسيقية"[٢].

"وقد تعامل الشاعر هارون هاشم رشيد في قصيدته في معظم دواوينه تعاملًا جديدًا فمنها ما التزمت القافية الموحدة، ومنها ما خرجت عن القافية الموحدة المقيدة إيمانًا منه بأن القافية يجب ألَّا تكون في القصيدة تبعًا لقوانين، بل تبعًا لإيقاع القصيدة ومضمونها، لأن القافية- في نظره- ذات صلة وثيقة بالمعنى، وإيرادها راجع إلى الطابع التعبيري للمبدع " . [٣].

وكما حافظ الشاعر في معظم قصائد الديوان على تقليدية القصيدة من الحفاظ على الوزن الواحد والقافية الموحدة، نجده يرنو إلى التحرر منهما، ويعمد إلى اتباع الاتجاه الجديد، فينظم شعرًا حرًا خال تمامًا من القافية(**الشعر المرسل**)، ونلمس ذلك في قصيدته "الأرنب...وأم إسماعيل"

---

(١) الديوان ص ١٣ .

(٢) الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية . د/ عز الدين إسماعيل ،ص١١٤ بتصرف.

(٣) الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر هارون هاشم رشيد ص ٢٠٠ .

مريم

لم تفكر مرة

في بيتها المنسوف

في أولادها الستة

في البنتين

فهؤلاء هم أبناؤها

قد سكنوا في قلبها

الحنون في العينين[1].

فنلحظ أن الشاعر تحرر تحررًا كاملًا من القافية؛ ولعله بذلك يعطي لنفسه المساحة الأكبر في التعبير عن آلامه وآماله بحرية كاملة، ومثله قوله في قصيدته "رسالة مفتوحة"

ياسيدي القاضي

أبيت إلا أن تعيد

ذلك الماضي البغيض

توقظ الآلام

أبيت إلا أن تجور في حكمك

تحرق الزيتون

تحرق الحمام [2].

فاستمع إليه كيف منحته القافية المتحررة التعبير عن مدى الظلم الذي تعانيه فلسطين من الاحتلال وبطشه وظلمه، كما أنه لم يقتصر على ذلك، بل نراه

---

(1) الديوان ص٩٩ .

(2) السابق ص٨٧.

في بعض القصائد يلتزم في بعض الأشطر بالقافية الموحدة، وبعضها الآخر يتحرر منها ففي قصيدته الأرنــب وأم إسماعيل نــراه يقول:

أحبكم جميعكم

أعيش صبرَ أمهاتكم

أسكن في صفوف زنزاناتكم

تدور روحي حولكم

في صحوكم، وفي منامكم(١).

كل ذلك الذي جاء به الشاعر يزيد من قوة الموسيقى ، وشدة أسرها ، ويزيد من إيقاع النغم حتى لا يصاب القارئ بنوع من الرتابة ، وهذا التنوع في القافية يعطي مساحة صوتية كبيرة ، وحرية في التعبير عن الشعور بالآلام والأحلام والأمال والتطلعات إلى غد مشرق .

**** ثانياً : الموسيقى الداخلية :**

وتتمثل الموسيقى الداخلية في تكرار الحروف والكلمات وألوان البديع، وطريقة الشاعر في تنظيم الجمل وتنسيق العبارات ، لتتلاءم بجرسها ووقعها، وحسن تنسيقها ما يعبر عنه الأديب من مشاعر وأحاسيس، ومن هنا تتضح العلاقة بين الموسيقى الداخلية والإيقاع الذي يعرف بأنه « وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام، أو في البيت، أي: تتوالى الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين، أو أكثر من فقرتين في الكلام، أو في أبيات القصــيدة»(٢)، ولكن شريطة أن تكون كل هذه الأمور مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمضمون الفن وعاطفته، وقد اعتنى الشاعر بموسيقاه الداخلية، فجاءت أبياته

---

(١) السابق ص٩٩ .

(٢) النقد الأدبي الحديث . د / محمد غنيمي هلال ص ٤٦٨ .

زاخرة بسحر آخاذ، يأسر القلوب ويستهوي الأفئدة، تنبع موسيقاه من عاطفة صادقة، تلبي نداء التجربة والمشاعر الكامنة خلف الأبيات، ومن روافدها في شعره :

****صور من المحسنات البديعية:**

ومن الصور التي جاءت عفو الخاطر كما سبق وأن ذكرنا عند الحديث عن اللغة الشعرية مثل « الجناس » حيث تنساب عنه موسيقى ترجع إلى الاتحاد في النغم الصادر عن الحروف المتقاربة في الشكل والجرس الموسيقي فتطرب له الآذان وتهتز له أوتار القلوب، فيقول مثلاً (١).

أو ليس مــن حق لمن صمدوا تحــت الحصار ومــن له صبـروا

فنجد التجانس اللفظي بين « صمدوا، وصبروا» وما ينشأ عنه من جرس موسيقي لا يقتصر على المشابهة فقط في اللفظ، بل نستشعره أيضا من جمال المعنى، ومن التجانس اللفظي قوله.

لو يستطيـع لصاغ من أسمائكم دررا تنـور في السماء وتسطـع(٢)

فقد أدى تعانق موسيقى الجناس مع جمال المعانى إلى وجود جرس موسيقي فعال تأنس به النفس وتطرب له الأذن ، كما أننا نلحظ أن هذا التجانس استطاع الشاعر أن يجمع من خلاله بين آهاته وأناته ، وأمانيه وآماله ومثله قوله.

الطائـرات حواشد في أرضنا فتدكنـا أنَّا تشـاء وتقمــع

آلاف راداراته من فوقــنا من تحتنا مــن كل ركن تقبــع(٣)

---

(١) الديوان ص١٠٥ .

(٢) الديوان ص١١٤ .

(٣) الديوان ص٩٩ .

فنجد التجانس اللفظي بين (تقمع – وتقبع)، ونلحظ الطباق– أيضًا– بين(فوقنا–تحتنا) واللفظان يدلان على الآلام التى يعيش فيها الشاعر والشعب الفلسطيني الجريح، وقد منحت هذه المحسنات البديعية الشعر نغمًا موسيقيًا بارعًا .

ومنه قوله:

لكنمـا الأغلـــى عليه أرضـه وترابــه وتراثــه والمحتـــد[١]

حيث استخدم الشاعر الجناس في كلمتي (ترابه،تراثه) وأوجد الجرس اللفظي ليعبّر عن هاجسه وهو أن أرض الفلسطني من تراث آبائه ويعزّ عليه احتلالها من جانب الكيان الصهيوني الظالم.

ونرى الطباق–أيضًا– في قوله [٢].

هي حملــة أخرى ، تدق بعنفهـا أبوابنـا ليـلا نهـارا تقــرع

نصحـوا نـنـام على هدير حشودها فـي كل أرض حولنـا تتــوزع

فطابق الشاعر بين (ليلا –نهارا) في البيت الأول، وبين (نصحوا –ننام) في البيت الثاني، وجمال الموسيقى ينبع من التنوع في النغم، كالمعزوفة الواحدة التي تصدر عن أوتار وعيدان متنوعة، ليؤلف في النهاية لحنًا واحدًا، يثير العواطف ويوقظ الانتباه .

وغير ذلك العديد من الأمثلة التى توضح مهارة الشاعر اللغوية والفنية، وتنم عن أصالة تجربته الشعرية وواقعيتها، فكل سمة من سمات الشعر عند شاعرنا، في الحقيقة تحتاج إلى دراسة مستقلة، وبذلك تكون الموسيقى الداخلية قد لعبت دورًا مهمًا في ثنائية الألم والأمل في ديوان " وردة على جبين القدس"، حيث

---

(١) الديوان ص٢٦ .

(٢) الديوان ص١٠٥ .

تناغمت ألفاظه ودلت على معانيه، وتمكنت القوافي، وحسن الإيقاع، وكثرت المحسنات البديعية كل هذه العوامل وغيرها ساعدت على الجمال الموسيقي الخارجي والداخلي.

التجانس الصوتي :

وهو من العوامل التي تساعد على اكتمال الإيقاع وإثراء الموسيقى الداخلية ، ويقصد به استخدام بعض الأصوات الموسيقية كصوت السين في قول رشيد[1]:

ماذا أقـول لكـم وأعتـذر وأنـا المسافـر هدنـي السفـر
خجلان ما عندى سوى قلمـي ومشاعـري، بالهـم، تستعـر
كل الشرائـع فـي وثائقهـا أن ينتهـي هـذا وينحســر

فصوت «السين» صوت همس عذب، له رنين موسيقي، يجعله سهل التمكن في النفوس، فيتلون بألوانها، ويعطي نموذجًا صوتيًا؛ ليعبر عن حالة الحزن والألم، وتكرار الشاعر له زاد من ذلك التجانس والإيقاع .

كذلك كان لحروف المد دورها في انعكاس أحزان الشاعر، فهي ذات إيقاع موسيقي يساعد على التنفيس في حالات الحزن والضيق .

كما ساعد على الإيقاع الداخلي العالي: استخدام الشاعر لحرف «القاف» في قوله من قصيدته «دعوة إلى الكتابة»:

"والقدس" تسكنهـا، ويسكن شوقها المشبوب في وجدانها يتلهـب
ومآذن الأقصـى، وأجراس علـى قُبَبِ الكنائس تستجيـر وتنـدب
قولـوا لقاضيهـا: ظلمت وأعلنوا أن العدالــة تستذل وتحجب[2]

---

(1) الديوان قصيدة " رسالة إلى المبعدون" ص ١٠٣.

(2) السابق، ص ٩٣ .

فتكرار حرف «القاف» على طول القصيدة في الروي، وفي سائر الأبيات، له قيمة موسيقية تعضد من جو القصيدة وإيقاعها، فالقاف حرف «شديد مجهور لأنه يحجز الهواء خلفه» (١) .

ونراه يستخدم حرف الراء في قصيدته «الشبل الصغير» يقول:

تحاصر الانتفاضة وهي منهم لهم ويحاصر الشعب الجسور

وفي أخبارهم تأتي اقتضابًا وفي الأقمار ينقلها الأثير

يحدِّث عن بطولتها ويروى حكاياها، سفير أو وزير (٢)

فاستخدامه لحرف « الراء » وما يحمله من إحساس بالارتعاش يعبر عن الحالة النفسية من خوف، واضطراب في نفسية الشاعر، وهذا ما توحي به القصيدة من خوف وقلق وحيرة وتساؤل عن الوطن الحبيب .

ونراه يستخدم حرف «الألف» وما يحمله من امتداد الحزن والأسى والقهر، وهذا يتوافق مع المواضع المؤلمة وتتناسب مع عاطفة الشاعر المليئة بالحزن على ما حلَّ بفلسطين:

من قال أنَّا قد نسينا ثأرنا أو أننا عن ثأرنا نتردد

فيه من الآلآم ما لا مثلها عين رأت أو أبرياء هددوا (٣)

"فتكرار صوت من الأصوات يثري الإيقاع الداخلى للقصيدة بلون موسيقي خاص ويحمل في ثناياه قيمة دلالية إذ يضيف إلى موسيقية العبارة نغمات جديدة، وهذا التكرار للحروف تشيع منه عاطفة الشاعر الوجدانية مما يجعل لدى المتلقي قدرة على التأويل والتأمل بشكل فعَّال وهذا ضرب من ضروب

---

(١) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس،طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١ص ٨٦ .

(٢) الديوان ص ١٢٣ .

(٣) الديوان ص ٢٢.

الإنسجام الوجداني بين النص والمتلقي. كما يلجأ الشاعر إلى الروابط الصوتية ممثلة في عناصر متعددة ويستفيد من الطاقة الكامنة لهذه الأصوات فهذ التكرار يتضمّن دلالة وحضورًا متميزًا" [1] .

** **الترصيع:** ومما يساعد على إثراء الموسيقى الداخلية الترصيع وهو "أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف"[2] من مثل قول الشاعر :

داسوا كرامته أهانوا أهله وأمام عينيه استباحوا واعتدوا[3]

وبذلك تكون الموسيقى الداخلية قد لعبت دورًا مهمًا في ديوان "وردة على جبين القدس"، حيث تناغمت ألفاظه ودلت على معانيها، وتمكنت القوافي، وحسن الإيقاع، وكثرت المحسنات البديعية والتجانس الصوتي كل هذه العوامل وغيرها ساعدت على الجمال الموسيقي الظاهري «الوزن والقافية» والداخلي، وبذلك جاء شعره متناغمًا متناسقًا تهتز له الآذان، وتطرب لوقعه القلوب .

---

(1) دراسة أسلوبية في قصيدة "وردة على جبين القدس" للشاعر الفلسطيني "هارون هاشم رشيد" فائزة بسندي، محسن صيفي، مجلة اللغة العربية السنة ١٢، العدد٢ صيف١٤٣٧،ص٢٣١ .

(2) نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢،ص١١.

(3) الديوان ص٢٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله " صلَّى الله عليه وسلم "

أما بعد:

فبعد هذه المعايشة لديوان "وردة على جبين القدس" والتعمق في أغوار ثنائية الألم والأمل، ومشاركة الشاعر مشاعره ووجدانه، آلامه وأماله، أحزانه وأفراحه، وبعد أن درست ديوانه من ناحية المحتوى والفن، فقد كشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج من أهمها :

- طغت مشاعر الألم على عاطفة الأمل في جميع قصائد الديوان ، وهذا يرجع إلى تصوير الواقع بصدق وأمانه ودقة .
- أن الألم والأمل : لفظان يشتركان في الحرف، ولكنهما يفترقان في المعنى ،ويمتزجان في العاطفة ليكونان ظاهرة بارزة عند الشعراء القدامى– بصفة عامة– والمحدثين –علي وجه الخصوص– حيث أصبحوا يتحدثون في قصائدهم عن آلامهم، ويبثون أحزانهم وأشجانهم .
- عاصر الشاعر هارون هاشم رشيد الاحتلال ومعاناة الغربة وشاهد بأم عينيه جنود الجيش البريطاني قبل الإسرائيلي يهدمون المنازل ويقتلون العُزّل والأطفال والنساء والشيوخ؛ لذلك جاء شعره معبرًا عن تجربة شعرية صادقة .
- ترجم الشاعر تجربته النفسية الأليمة إلى تجربة شعرية مريرة، محملة بشحنات عاطفية تشع ألمًا وحرقة وحزنًا، وأملًا وفرحًا وحلمًا .
- تأثر الشاعر بأحداث بلاده، فلم يقف موقف المتفرج من قضية وطنه، بل شارك بقلمه وكلمته، مما كان سببًا في صمود الشعب وتحديه للاستعمار .

●تمكن الحزن والأسى والألم من نفوس الشعب الفلسطيني؛ لما عانوه من قسوة وظلم واستعباد، فأحزانهم لم تنته فهم غارقون في أحزانهم وعذاباتهم وخذلانهم .

●يُفصح الشاعر من خلال تصويره للوجع والحسرة عن مدى الألم النفسي والعذاب الداخلي الذي يعيش فيه الفلسطينى أمام الظلم والطغيان واستجابة للنفس المثقلة بالأحزان والمآسي والعجز عن الوقوف أمام الظالمين.

●استطاع الشاعر من خلال ديوانه " وردة علي جبين القدس" أن يصور بواقعية دقيقة معاناة الشعب من خلال تصويره للآلام النفسية والجسدية التى يعاني منها الشاعر والوطن .

●على الرغم من الألم النفسي الذي يعيش فيه الوطن، إلا أن الشاعر بعث في نفوسهم الأمل بالنصر الذي سيأتي وسترفع الرايات في كل قطر من أقطار فلسطين، وحثهم على الصمود .

●تتسم غزة في شعره بالقوة والصمود فتقف في وجه غازيها وتتصدى للمعتدين الغاصبين، فتقف شامخة صامدة منافحة عن شعبها بعزة وكرامة، وهذا ديدنها في كل حصار لاتخشى العدو ولا تهابه ، ولا يرهبها القصف، ولا يضعفها الدمار فهي عنوان للتحدي .

●أثبت الشاعر من خلال ديوانه "وردة على جبين القدس" أن الألم يصاحبه الأمل، وأن بعد الليل لابد من ظهور النهار، وأن بعد الظلم لابد من تحقيق العدل .

●كما كشفت الدراسة الفنية عن كثير من السمات والخصائص التي امتاز بها شعر الشاعر، فاتسمت تجربته بصدقها وواقعيتها؛ فعبر عن تجربة تاريخية نضالية عاش أحداثها لحظة بلحظة، تجربة لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن الحقيقة التاريخة الأليمة.

●بين الألم والأمل تحتدم التجربة الشعرية ومعارك الإبداع في مخيلة الشاعر.

●نوَّع الشاعر في في تجاربه في الجمع بين الألفاظ التى تعبر عن الألم وكذلك الألفاظ التى تصور الأمل، ولعل ذلك راجع في قاموسه اللغوى إلى صدقه في التعبير عن المضمون الرئيسي لتجربته.

●كما شكل التكرار رابطًا قويًا، شد لحمة القصيدة وسداها، وساعد على إيضاح الفكرة وتأكيدها في نفس المتلقي.

●استخدم الشاعر اللغة البسيطة، بعيدًا عن العامية، فمفرداته توصف من خلال ارتباطه الوثيق بالوطن وبالشعب الفلسطيني ومدى تأثره به .

●اعتمد الشاعر في تصوير معالم الألم والأمل على مشاعره وتجربته، فاستطاع أن ينقل إلى القارئ صورة ناطقة معبرة عن عواطفه، قريبة إلى النفس، مستعينًا في رسمه بخياله المحلق وطاقته الإبداعية الخلاقة وموهبته الشعرية المتدفقة .

●اهتم الشاعر بموسيقاه الخارجية والداخلية، التى ناسبت انفعاله، فاستطاع من خلالها أن يبث ألامه وأحزانه ، وآماله وأفراحه .

تلك كانت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لثنائية الألم والأمل في ديوان "وردة على جبين القدس " ..... والله أسأل التوفيق والسداد، وأن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم.

**** التوصيات :**

لكي يستمر البحث العلمي ويزداد الإقبال عليه ، أوصي أهل العلم والقائمين عليه بما يلي :

* تشجيع طلاب العلم على دراسة التراث الفلسطيني ، فهو لا يقل روعة وإبداعًا عن الأدب العربي في مصر وغيرها ؛ لأن معظم طلاب العلم لا يعرفون عن الأدب الفلسطيني إلا القليل .

* أوصي بإعادة طبع نسخ من الأعمال الكاملة لهارون هاشم رشيد ، بل وجميع شعراء فلسطين ؛ لتكون بين يدي القراء والدارسين المصريين، بما يفتح آفاقا جديدة للبحث والدراسة، حيث إن دواوينهم نادرة الوجود، وتصور حقبة تاريخية مهمة يجب الاهتمام بها .

* دراسة اللغة الشعرية في أعمال هارون هاشم رشيد " , فهذه ظاهرة نقدية جديرة بالدراسة في شعره ولم يتعرض لها أحد بالدراسة الوافية .

وفي الختام أقول:

هذا عمل متواضع لست أدعي فيه كمالًا أو عصمة من الزلل، فهو عمل بشري لا يخلو من التقصير أو الهنات، أضعه بين يدي القارئ الكريم لأحييَ فيه روح الإيمان بحرية الإنسانية عامة في العيش الكريم الخالي من الظلم والقهر والاضطهاد، وحرية الشعب الفلسطيني خاصة في الدفاع عن كرامته وحريته وأرضه ...

ويشهد الله أن عملي هذا لم يكن هينًا أو مريحًا، فكم واجهت من صعوبات ومشاق في إنجاز العمل على هذه الصورة المتواضعة، وأرجو أن أكون قد وفيته حقه من الدراسة، وأحييت به روح الأمل في قلب الأمة العربية والإسلامية بأن تجتمع قلوب الأمة قبل كلمتها على المحبة والسلام والوئام والترابط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهـــارس الفنيـــة

** أهم المصادر والمراجع

- ديوان "وردة على جبين القدس" هارون هاشم رشيد، دار الشروق، بدون تاريخ .
- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القطّ، مكتبة الشباب ١٩٨٨م.
- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا: د/ عفيف عبد الرحمن: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٩٨٧.
- الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ –١٩٦٠، د/ كامل السوافيري، دار المعارف مصر.
- أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة بدون تاريخ.
- الأسس الجمالية في النقـد العربي، د/ عز الدين إسماعيل، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م، دار الفكر العربي .
- أصول النقد الأدبـي، د / طه أبو كريشه، الشركة المصرية العالميـة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م .
- البناء المجسم – دراسة في طبيعة الشعر عند محمود درويش. د / نعيم عراندي، ط : الأولى – مؤسسة الأسوار– عكا، فلسطين ١٩٩١ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ): مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية بدون تاريخ.
- التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: ١٤٣١هـ): مكتبة

العبيكان، الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

- التصوير الشعرى رؤية نقدية لبلاغتنا العربية- عدنان حسين قاسم: الدار العربية للنشر والتوزيع .
- تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي أبو شاور ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: د/ أحمد الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ضبط وتوثيق: د. يوسف الصميلي: المكتبة العصرية، بيروت بدون تاريخ.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ): محمد بن عرفة الدسوقي ، المحقق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة العصرية، بيروت بدون تاريخ .
- خصائص الأسلوب في شعر النقائض الأموية، د/ أحمد عبدالعزيز باز، تقديم صلاح رزق، مكتبة الأداب ٢٠١٨م .
- الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ) المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- دراسات في النص الشعر في العصر العباسي، تأليف د / عبده بدوي-

طبعة مركز الشباب.

- ديوان الطغرائي، تحقيق/ على جواد الطاهر، د/ يحيي الجبوري، مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٦- ١٩٨٦م.
- ديوان لسان الدين الخطيب: تحقيق د/ محمد مفتاح، دار الثقافة، المجلد الأول "الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د / محمد فتوح أحمد – دار المعارف ١٩٨٤ م .
- الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د / عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة بدون تاريخ.
- الشعر في أرض النضال" دراسة موازنة في قصيدة المقاومة" د/ فاطمة الأحول ،دار عبيد للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠م.
- الصناعتين: أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت ،عام : ١٤١٩ هـ .
- الصورة الأدبية تاريخ ونقد:د/ علي علي صبح: دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.
- علم البيان: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ): دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.
- علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» : الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م .

• العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ المحقق، محيي الدين عبد الحميد : دار الجيل ، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

• عن بناء القصيدة العربية الحديثة. تأليف / على عشري زايد – الطبعة الخامسة – مكتبة الآداب ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

• فن البلاغة. د / عبد القادر حسين، ط :٢ / ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ هـ – عالم الكتب للطباعة.

• الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي الحساني حسن عبد الله، ط: ١ – مكتبة الخانجي بالقاهرة.

• كتاب العروض: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق: د أحمد فوزي الهيب: دار القلم – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

• المدخل في فن التحرير الصحفي: عبد اللطيف محمود حمزة (المتوفى: ١٣٩٠هـ): الطبعة: الخامسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب بدون تاريخ.

• معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

• معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق): دار مكتبة الحياة – بيروت: ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م.

• معجم مصطلحات الأدب – مجدي وهبة– مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ،١٩٨٤م ، ص ٤٧٣.

• النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٩٧م .

• الوساطة بين المتنبي وخصومه : أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي

الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

**** الدوريـــات والرسائل .**

- الأبعاد الموضوعية والفنية في شعر هارون هاشم رشيد، رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة : سناء بياري، إشراف الدكتور / إبراهيم تمر موسى٢٠٠٦م ، جامعة بيرزيت .
- مجلة الرياض، مقال بعنوان "الإنسان بين الألم والأمل "عثمان بن حمد أبا الخيل، الخميس ٦ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ ١١ نوفمبر ٢٠٢١م تمت الزيارة بتاريخ ١٧ / ٩ /٢٠٢٣م https://www.alriyadh.com/1917972
- مجلة الناقد، مقال بعنوان: « السلالة الماغوطية» بقلم / عباس بيضون – العدد (٣٠) كانون أول ١٩٩٠ م، تمت الزيارة بتاريخ ٩/١٨ /٢٠٢٣م.
- مجلة مقاليد، مصطلح اللغة الشعرية المفهوم والخصائص، أحمد حاجى، العدد (٩) ٢٠١٥م.

**** الشبكة العنكبوتية**

- مقال بعنوان"اللغة الشعرية في النص الشعرى المعاصر"، سعدالله فتح الله رسول ، https://www.studocu.com . تمت الزيارة بتاريخ ٢٥ /٩ /٢٠٢٣م .
- مقال بعنوان " توظيف حد الشعر في الشعر العربي الحديث " شبكة الألوكة المجلس العلمي ، المكتبة الشاملة https://ketabonline.com/ar/books/43845/ تمت الزيارة ٢٢ /٩ /٢٠٢٣م .

- مقال بعنوان: ثنائية الألم والأمل في شعر فاطمة مرغيش، بقلم: محمد بعدي، http://www.philopress.net/2015/08/maletespoir.html تمت الزيارة بتاريخ ١٦ /٩/٢٠٢٣م
- مقال بعنوان: قصائد أقطفها من دوالي الألم والأمل، العربي الحميدي، تمت الزيارة بتاريخ ٢٩ / ٩/ ٢٠٢٣م ، https://www.annahar.com/arabic/article/1006414

فهرس محتويات البحث

الموضـــوع
المقدمة
التمهيد : أولًا: «التعريف بثنائية الألم والأمل» ثانيًا: « مفهوم النزعة الإنسانية »
الفصل الأول : « ملامح الألم في ديوان وردة علي جبين القدس »
المبحث الأول: « الألم النفسي»
المبحث الثاني: «الألم الجسدي»
الفصل الثاني: « ملامح الأمل في ديوان وردة علي جبين القدس »
الفصل الثالث: «الأبعاد الفنية لثنائية الألم والأمل في ديوان" وردة علي جبين القدس».
المبحث الأول :«التجربة الشعورية» (العاطفة).
المبحث الثاني : «اللغة والأسلوب».
المبحث الثالث : «الصورة الفنية» .
المبحث الرابع : «البناء الموسيقى»
الخاتمـــة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس محتويات البحث